عسال الحروف

عسالُ الحروف لتبحروا معنا في أبجديةِ عسالنا، لنلامس قلوبكم بأحرفٍ انتقيناها بعنايةٍ؛ كي نضبط اضطرابات مشاعركم من حزنٍ، فرحٍ، عتابٍ، حماسٍ، وكل ما هو في الجوف عالق.

تحسسنا أفئدتكم في النور والظلمة، الشقاء والراحة، والصفاء والكدر، وترجمناها على هيئةِ حروفٍ عَبرت ثقوبكم.

مها خالد خليل

دار أروقة الفكر للطباعة والنشر والتوزيع
fikrdar3@gmail.com
الأردن - عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين
ماتف 0788413775 - 0785386694

عسال الحروف

الإهداء

هذا الكتابُ إلى كلِّ القلوبِ المعتصرة

ولكل الأفواه المُلتَئِمة

لعل مركِبَ هذه الكلمات يَصِلَ عُمقَ الأفئدة.

مها خالد خليل

المقدمة

حَمَل كتابُنا – عسال الحروف – جُلَّ الكلمات التي تناثرت وتبعثرت في قلوبكم، جمعنا اضطرابَ حروفكم وآلامكم في كتابٍ واحد، فقد قمنا بوضع النقاط على الحرَف ولملمنا ما صَعُب عليكم تعبيره، في جميع الأزمنة والأفئدة، في كل الأوقات نهارً ليلًا أم شتاءً وصيفًا، كُنا معكم لنروي ما لم ترويه ألسنتكم.

مها خالد خليل

"جِفني لَم يعُد يرى"

أصبحتِ الحَياة مُظلِمة بشِعة أمام عَيناي، وقلبي أسود مُظلم مُوحش صدرَ من جَفاء لُعاب يكسو العُزلة وهُموم وآلام، ورسّ في أكنافي إحباط وأنّني امرأة ضَعيفة خامِدة قانِطة بائِسة، لقد تحطّمت أحلامي وذبُلت زَهرة حياتي بأكمله وتفتّحت أمامي أحلام المَوت.

هَل من مشفقٌ على نَفسي!

على أنّكَ سَلبتَ سَعادتي منّي وصوت الشّجى يرنّ في أُذني مثل انقطاع الماء من ذاكً البُستان المُزهر، أصبحتُ حطامًا لا أصلُح لشَيء.

إنّني أنا تلك التي فقدت سَعادتها من أجلِك وأصحبت هشّة تذرها الرّياح، تلكَ الزهرة الذّابلة يكسوها التّراب التي وَقعت ولا تَستطيع الوُقوف.

هَل لَك أن تَستيقظ من حالَتك المُغمى عَليها؛ لنستقبل الشّمس بتلك الوُجوه الضاحِكة المُستبشرة لنتعانق بكلّ صَبابةٍ وعِشق!

عَزيزي؛ هَل من جُرعةٍ لإنقاذي؟

هَل من دمائك لتروي عَطش قَلبي!

هَل من فؤادٍ تحطّم وانكسر وأنت سببٌ لإصلاحِه!

ومن روحٍ سببٌ لها بالفرح!

أرجوك لا تجعلني صارِخة مُستغيثة مُنتحبة باكِية، حَزينة وتبكي حتى الفَناء، أصبحتُ رَمادًا ولا أصلُح لشَيء .

أرجوك إلي سأكون معك بكلّ حالاتِك، أحبّك أنتَ ذاك الدواء الذي لا يُباع ولا يُصنع إلّا بِك.

"رُبّما!"

رُبّما أتحدّث عَنك، ورُبّما عن سُطوري التائهة!

ها قد جاءتني الفُرصة للحَديث عن كلّ ما يُقلق قلبي ويشوّهه، ها قَد أتَيت وأنا أنزِف حتى أعلنتُ عَطش قلبي وخوائه، أعلنت انهزامي على حالةِ البَقاء، ربّما هذه أوّل فُرصةٍ لي وإن لَم تأتِ مرّةً أُخرى سأعترِف رُغم بُعدك عنّي وحُزني عَليك.

أحبّك رُغم حُطام قلبي واحتراقِه، لا زلتُ أعشق تفاصيل وَجهك وابتسامتك العَذبة التي تُحيي قلبي وتَملأه حُبًّا وصَبابة وإيمانًا بالحَياة.

الحُب هو الروح الذي يسكن روحُك وأنتَ لا تدري، تتقمصك بكلّ مكان تحدث في أهم المَواضيع، وأنا أُفكّر بك أخافُ عَليك من النّسمة ولكن كلًّا منّا أخذ سبيله في الحَياة واتّخذ طُرقه الخاصّة، أنا أُغرقت في الشّجا المُؤلم والحزن والفِراق الانكسار والخُذلان وأنت لا مُبالٍ بقلبي اليَتيم الذي فَقد مستوطَنه الأرض الذي كان يحيى من خِلالها، وأصبح في مكانٍ مُظلم يسوده العُزلة والاضطراب.

أصبح الحُب كذبًا، والعِشق خُذلان والحُب الذي هو ماء الحَياة ذهبَ ولن يعود، فارقتُ كلّ شيء وأصحبتُ قاحِلة مُجدبةً، لا أنفعُ لشيء.

غدًا البَقاء يشكّل عِبئًا كبيرًا عليك وعلى نفسي والتّقليل من قيمتي عزيزًا علي!

افهِم ما هو الحب لتبدأ بِه فالبقاء سيُلحقك بالنّدم، هُناك الله وهناك عبدًا يَجلس وهو يبكي أشرًا وبطرًا، ويدعو الله فكن واعيًا!

عن القَهر والخُذلان أتحدّث.

"إحدى عشرَة عامًا"

إحدى عشرةَ عامًا من العِشق والحَنين من التّجارب والصّعوبات، من قسوةِ الحياة وألمها الجارح مثل السّكين التي طَعنتني بكلّ شِبرٍ بجَسدي.

فيبدأ تدفّق الحُب الذي بداخِلي يسرُد لي أيّامنا الجَميلة التي كانت تَحت سماءٍ واحِدة.

أصبحَ جزءًا من حَياتي لا بل جُزئِي الآخر الجُزء الذي أكتَمل بِه لم أجدهُ ألا وهو، ولَم أُفكّر إلّا به بجَميع أوقاتي بعدَ دقيقةٍ من الوَداع وعند لُقياه كلّ ثانِية وساعَة، بل وكلّ نبضٍ سرى بأنفاسي أشتاقُ إلَيك، فإنّني لا أعيشُ إلّا بِك، مهووسةً بتفاصيلك

عَزيزي ورفيق دَربي، الكَتِف الذي سَندني بكلّ خوفٍ وذُعرٍ وقَلق.

ها أنا أنبُض عِشقًا وأعتصر فرحًا، أنتَ حُبّي الأوّل والأخير أنتَ سعادتي الدّائمة، شَقيقُ قَلبي وحَبيب روحي، نَشوةُ قلبي.

أحبّك بغرورِك بكبريائك بروحك المُبادِرة المُحِبّة اللطيفة والحَنونة، بعَينيك المُشتعلتين بنار الحُب، بالصّبابة سأحبك

بعَقلي وروحي وجَسدي بكلّ نبضٍ، بكلّ فؤاد، بكلّ صورةٍ بمخيّلتي وبكلّ تفاصيلِ وجهِك، أحبّك بكمٍّ هائل لا أستطيع السّيطرة على مشاعِري نحوك.

جعلتني أعَشق الصّباح وأُغرم بِه!

أُحبّك وكَفى لا كَلِمة بعدَها.

"طيفُ اللّيل"

خذلانٌ، خوفٌ، رعبٌ، أطيافٌ، أصواتُ ألمٍ، شَجن، همٌّ وصُراخ!

طيفُكَ بأوّلِ قائمَتي، وحُبّك آخر ما أُفكّر به، قلبُكَ حطّمته ومَضيت، روحُك نَسيتها ولا يهّموني بَعد، لا بأس بأنّني مَحطوطة لَم أفقِد شيء بل فقدتُ طيفٌ كاذِب، فاذهَب ولن تكون فرحةَ عُمري، فقد نسيتُه فلا أنكر بأنّني كنتُ أعشق كلّ ما فيك، رائحةُ عِطرك الفَتّان ولونُ بشرتِك، جمالُ كلماتِك وعِبقُ سجائرك، وصُورِك التي ألتَقطها لي !

سأنسى بل سأتَناسى وأمضي، لقد أصبحَتِ الحَياة أكثر سَعادة، غِبطة وسُرور لقد مررتُ بكلّ ما يُوجعني، ولكن لم أتفوّهُ بكَلمة أستَسلِم، أمضي لأُحقّق وأرى ماذا بعد فأُقسِم بأنّني سأصِل، وها أنا أصِل!

من أينَ أتيت بأنّكَ عِشقًا سَرى بجَسدي!

وأينَ انتهينا!

خذلانٌ وحُزن كان في عُنقي وسَرى بأورِدتي.

ها أنا ذاك الطّيفُ المُخيف، ها أنا أنثُر أنفاسي وأبكي، أكسِر وأشقّ كلّ أوردتي، أبكي فؤادي المُمزّق المَمزوج بأسى الحُزنِ والخذلانِ.

سأبكي حتى أرى روحَ عُزرائيل تتقمص وتشدّ قلبي للفَناء. وأشفى منكَ، أذهبُ وأمضي غريبةٌ في هذهِ الحَياة، أتغاضى وأتغافلُ لأنّني حزينة أشفقُ على نفسي، ليتَها تسترجِعُ سعادتها يومًا، ليتَها الحبّ يعرِفها فأقسم ما بعد الحُبّ إلّا جفاءٌ والقَهر والخُذلان.

ارغم نفسك على تقبّل ما يُوحي إليك بِه عقلك، واصبو لعلّك نُلْت!

لينة عماد هلالة

"مغروسٌ في شِرياني"

واللهِ سَيبقى حبّكِ مغروسًا بقلبي ودَمكِ محفورًا بأورِدتي، وروحَين بروحٍ واحِدة سحَقتِ قَلبي من دونَ سابقِ إنذارٍ، قلبي بَكى حتى يُعيد مَسلوبه، وأقسمُ بربّ السّماء أن عشقكِ أوصَلني الخُلود.

إلى مَتى ستبقينَ بأورِدتي فداكِ العِشقُ أخذني منّي ومن حينَها لم أستطع تذكّر شيئًا منَ الماضي، أحبّكِ حتى وإن تقطّعت أورِدتي ونزفتُ دمًا على العهدِ. ذاكَ القَلب الذي لَم يخذُلني قطّ، حبّ عُمري لَن أستطيع أن أترُك قلبًا أنساني هُموم الدّنيا وكان همّهُ الأوحد كيفَ أبتسِم! أصمِت تمعُّن بها لأعانِقُها فواللهِ أنّها معشوقَتي التي لن أنساها أبدًا.

سأحبكِ

أيا تلكَ المَحبوبة أرجوكِ هلا عُدتِ

ماذا أفعَلُ بعدكِ!

فكيفَ أصحو الصّباحَ من دونَ قسماتكِ!

لينة عماد هلالة

"هَل أحسستَ بي!"

في السّادِسة والعِشرين من أكتوبر، في تمام السّاعة الرابعة فجرًا في طقسٍ أكادُ أن أتلاشى وبُرودتِه، وهدوءٌ لم أشعر بِه من قبل قَط، لا حبيبٌ ولا خليلُ كانت أنامِلي تصطك بين الحينِ والآخر لشدّة التّجمد كانَ الخوفُ يكتَظم المكان، شعرتُ بضيقِ صدرٍ لَم أشعُر بمثلهِ من قبل، تقاسيمُ وجهي حَزينة لقد كنتُ أخوض مَعركة ضارِية في حياةِ الخَوف والعُزلة، وأيا أعباءٌ ثَقيلة، تسارَعت نبضاتُ قَلبي واستَولى الحُزن أورِدتي، تملّكني شُعور كآبة واعتَراني شعورًا ما بين الاضطِراب والقُنوط! بكيتُ وبكيت حتى انكمشَتا عينياي حتى أنّي لم أستطع رُؤية نفسي على المِرآة، عارِيةٌ تمامًا لا ضمير ولا إحساس ولا حتى مشاعرٌ، لا أريد شبيهًا لَكَ!

أرجوك أريدكَ أنتَ، فأنتَ سَعادتي الحَقيقِية، بَسمَتي الدافئة التي يتمحورُ من خلالها الحُب ومعنى الفَرح.

هَل أحسستَ بفؤادي البالكِ استياءً وقهرًا!

خُذلانًا وحزنًا، وجرحًا لَم يشفى بَعد ،هَل أحسَست بي!

لينة عماد هلالة

"إيّاك"

إيّاكَ أن تَفهم صَمتي بتحليلاتكَ المُتغطرِسة، فأحيانًا أصمِت لكي لا أتألّم أكثرَ من ذلك. أتغاضى عن جَميعِ حُقوقي فقط لأنّني أُحِبّ الراحة وأعشق التّجاهل، بل وأُغرم به فأنا أوجم ليس ضعفًا منّي بل لأنّني أُتقن فن اللّامُبالاة، لا تستَهِن بكلّ من كان مُنعزل عن الآخرين فرُبّما كُسر وخُذل، وأصبحت ضغوطات الحَياة عِبئًا من أقال حَياتهُ اليَوميّة. شكرًا لكلّ من أحبّني بكلّ حالاتي حزينًا، مُبتسِمًا، مُشرّدًا، صامِتًا وهاديًا.

شكرا لمن أعطاني عُذرًا.

لمن وثق بي وجَعلني مَلجأ لَه.

شكرًا من صميمِ فُؤادي ومن عُروقِ قَلبي

لكلّ من دَعمني وجعل منّي امرأة قويّة.

شكرًا لروحي المُمزّقة التي أهلَكتُها بكاءً من دم!

لا عتبًا عليكِ بل على نَفسي التي وثقت حتى خُذِلَت!

لينة عماد هلالة

"أتَدري ما هوَ الحُب!"

أنا الحُب وهيَ المَحبوب.

أنا الفاعِل وهيَ المَفعول.

أنا المُضاف وهيَ المُضاف إليه.

أنا الجار وهيَ المَجرور.

أنا العِشقُ وهيَ المَعشوقة.

نَعم؛ الحُب هو العِلّة والمَحبوب هو المَعلول

في مَملكةِ الهَوى يجب أن تنتمي إلى ذاكَ الخَليل.

سرَقت قَلبي وذَهَبت، بحثتُ عَنها واختَفت لَحِقتها ولَم أجِدها، تحدثّتُ معها ولكنّها لم تَسمعني، يا لغُربتها مثل الخَصم!

قلبي يَنبضُ ويشعّ بالحياة، كان ذاك الوَهج تيمهُا الذي أوصَلني للفَناء.

استوطنَت فُؤادي ونعتَتني بالسّخافة والسّذاجة، تَبِعتُها أريد استِرداد مَسلوبي، لَم تُنصت لقَولي أبدًا.

توقّفتُ قليلًا لا أودّ لفتُ انتباهها، لَم أشأ أن تَرى الهيامُ يترقّق من عَيناي.

لقد كنتُ أختلس مُباشرةً في عينيها العَميقتين الجَميلتين الدّاكنتين الحَنونتين حتى كادَ نَفَسي ينقطِع ونَبضي يُمسِكُ عن الخَفَقان!

طرحتُ سؤالًا على نَفسي؛ هَل هنالِك من وسيلةٍ لفِهم الحُب؟

أجابَتني نَفسي: الحُب يا عَزيزتي لا يُمكن تفسيره أبدًا بل وإنه يُمنح لا يُشرح لا يحتاح مُبيّنين ولا مُحلّلين بل هو يُبرهن نفسُه بنَفسه، أردف الفؤاد أشعرُ بإهمالها إيّاي حقًا ولسببٍ يجهله عَقلي، لكنِ الحَنين كشفت مَشاعر الصّبابة ما بين الاشتياقِ والافتقاد.

كيفَ لا أتوقُ لها وهي جَميلتي وحَبيبتي!

لذلك يا النّجدين اصغوا لحَديثي، أنّ الآن يتوجبُ عليكِ ما يلي، أن تبحَثا عن النّصف الثاني الجُزء المَفقود، ذاك الذي يكمل سَعادتكما، يبرز جَمال روحكما، عليكَما أن تريا الحَياة بإطارِ الوُد والوَجد فالحُب يا ذاتي كتفاعل كيميائيّ تضع كِلا الثّقة والاهِتمام ليتفاعلان بالهِيام والغَرام!

ولكن يا روحي فقد مَضى زَمن طَويل، يحتلّني شعورٌ بالألم أثرُ شَوقي لها، كانَ الاحساسُ غيرُ مُتوّقعًا ونازفًا إلى حدٍّ ما أيا جسدًا

عليكَ أن تستقصي عمّن يحبّك بصدقٍ ومَحبّة خالِصة نقيّة، غيرُ ملوّثة خالِية من المصالِح.

ولكن لا بَأس إن لَم تَجتمع بمن يُكملك، عليكَ أن تكتفي بنَفسك، عليكَ تحمُّل الألم، التّخلص من السّموم هكذا ستَرى السّماء أمامك زَرقاءٌ صافِية جَميلة، عليكَ أن تَصبر حتى تتحوّل الشّوكة لوَردة.

كان يستمدّ المَحبوب القوّة من مَعشوقته كانت السّماء مَمزوجة باللّونين الفضيّ والأُرجُواني.

لا تَستسلم للقهر فاثناءه والخُذلان وأيا الجَفاء والظّمأ قف أُرقص الهو، وامرَح حتى تخوروا رُكبتيك، حتى ينهار جَسدك ويتوقّف عقلك حتى قَلبك.

لا تَخف أبدًا، بعدَ الآن إيّاك أن تسمح أن يغيّرك العالم، أن يمُنّ عليكَ بالاهتِمام، إيّاك أن تتملّك الكيآبة والاضطِراب ففي بعض

الأحيان كانت تتخلّل حديثي ضَحِكة الغَرق في التّفكير كما لو أنّني مُنتشيٌ بمخدّر لا يمكنني تذوّق شيء ولا حتى رؤية شيء في المَجرّة.

إنّه الحُب يأخذ عقلك وقلبك وذاكِرتك معًا، كان يبحث عن شَخصٍ لهُ صِلة في الحُب لعيش شخصين فقط في مَجراه، واحدة لا مَجال لشخصٍ ثالث أبدًا، أحدًا يتبادل معه الكَلمات وحتى المِزاح نهاية،

إنّه الحب لقد استطعتُ أن أُفسّره إلّا أنّه لا يحتاج إلى تفسير!

هيّا، تعمّق بِه إن لَم تخرُج منه بوُد. وإذ خرجتَ مكسورًا طريحًا ابحَث عن الطّريق الذي تحتاجه!

كُن مُحبًّا فالحُب نهرُ الحَياة، مَهما أخذتَ مِنه لا يتقلّص أبدًا!

لينة عماد هلالة

"سألتُ قَلبي!"

هَل الحُب اختبار ولهُ نَتيجة!

فأجابني: يا عَزيزتي ورَفيقة دَربي لا تَستهيني كي لا تَندمي، فالوُد هو ذاك الاختِبار الصّعب الذي لا يخرُج منه إلّا الصّادق الوفي، الذي يستحقّ أن يُلقّب بهِ لا تتجاهلي إيّاكِ هو لا شيء غيره الذي يُخفّف علينا ما نحنُ عليهِ الآن، فهو كالشّريان يضخّ الدّم منه وخِلاله يَنبض بصيص قَلبك.

كُن شهمًا حنونًا واغمرها بعشقك، اذهب لها بكلّ حُب وشغف وإبكِ على صدرها حُبًّا وعِشقًا بل وغرامًا واهتف بأعلى صوتٍ لديك أُحبكِ!

يا من أحبَبتها وسَرقتني، يا من بُحتُ لها بكلّ أسراري!

يا حُب عُمري

عِشقُ قَلبي

روح روحي

صميمُ فُؤادي

عشقُ عُمري

نبضُ شراييني

صبابةُ أيّامي

رَبيعي

وعِطري الفَوّاح

أحبّكِ، أجَل!

سأحبّكِ بكلّ ما أنا بعَقلي، بقَلبي، بشَراييني بأورِدتي وكامل إرادَتي!

وسأعشقكِ عشقًا لا يُتاح إلّا لكِ، فأنا عندما أعشق لا أعلم من أكون ولا حتى من أين أتَيت، أقتربُ بحبّكِ وأثق أنّه لكِ وبكِ ومنكِ ولأجلِك!

يا من غرمتُ بروحها وسَكنت قَلبي، تَعالي خِلسة وعانِقيني، أنا السّقيم وأنتِ دواء!

معكِ لا ألمٌ صارِخ ولا حزنٌ ناحِب، صميمُ قَلبي يُرغمني على حبّكِ والارتباط بكِ فهو الطّمأنينة الحَقيقيّة، فالحُب والإخلاص ينبعا

من جِفنِك، والعِشقُ والهِيام ينبعان من عيناكِ الزرقاوتان الجَميلتان في شراييكِ، دمًا يجري ابتهاجًا وغِبطةً، جمال روحك كسماء صافِية فهَل من مُنادٍ لكِ!

أحبّكِ إلى الأبد وكما شِئتِ، وبكلّ كَياني. وسأستَهِن بالمنطق سأغرم بِك حتى لا تَطيقي رؤياتي ولو لمرّة واحِدة.

سأعشق كلّ تفاصيل وَجهك وأبقى أنظر إليهِ يومِيًا فأنتِ الفؤاد ونبضه منكِ وإليكِ، هَل لكِ أن تردفي لي كلّ ما في قلبِك!

لينة عماد هلالة

"إنّني أشتاق!"

بينما كُنتُ جالِسة هانِئة في مِضجَعي أتناسى هُمومي وأحزاني واحِدةً تِلو الأُخرى، فقد كانَ السّكون مُخيّم تنحدرُ الشّمس إلى مَغرِبِها، صوتُ نُباحِ الكَلب أسفل نافِذَتي، من وقتِها لم أذُق طعم الشّقاء والتّعب.

كانَ قلبي يملأهُ الحُب والصّبابة، وعيناي تَذرِفان دموع الشّوق والحَنين.

سأبقى بعيدةً عن الحُزنِ والأنين، أتقمّصُ الهِيام ومُقلتاي ملتهبتا الغَرام والدّخان الذي يَتصاعد من سجارَتِها وأيا المَطر الذي كنتُ إيّاه أعشق، أذابني الشّوق وغمرني الوَجد لقد أبدَل حُطامي وُدًّا، سأظلّ بجانبك ما حيَيت، لكِ وبكِ ولأجلك ولكلّ ما فيكِ أشتاق.

لينة عماد هلالة

"السّماءُ السّوداء"

للبُؤساء والمُستائون، للحَزينون والفُقراء للمَيّتون قلبًا لا جسدًا، للذين فقَدوا شغفهم بأكمَله، إلى تلكَ السّماء السّوداء للغناء الشّجي، للظُلم للفُراق وللانكِسار، إلى ذاك اليوم التي لم تسطِع فيه الشّمس، إلى روحٍ تتمنّى الرجوع لخالقِها، لأوراق الخَريف الصّفراء، لغيوم الشّتاء وقطرات النّدى، للنّهر ولشاطئ البَحر. إلى ذاك العالَم الذي يُثير خنقتي أيا من أبكاني وجَعلني آسفُ على هذهِ الحَياة. فلا مَنجا لي منّي، هُمومي وغُمومي لتُغلغِل عُروقي ودِمائي، فأشكو شَرًّا وبطرًا وأذرِف دُموع الشّقاء والتّعب فلا علاجَ لي إلّا أنتِ ولا ملجأ إلّا صدركِ، لا طمأنينة إلّا بعناقكِ سأبكِ حتى الخُلود سأتمنّى دومًا أن أبقى لكِ طوقًا من حب، أُغنّي ألمًا وأعزف حزنًا ، ولَم آنسُ دونكِ إلّا بأنفاسكِ حتى تمتلأ حَديقةُ قَلبي بَساتينًا من زهورٍ لأُواري وَجهي مُبستمًا رادفًا مَشاعر الحُب المُستَثنى تحتَ سماءٍ، وعِشقٍ واحد، وتَحتَ قلبٍ واحدٍ يا عزيزَتي أتجنّب رُؤية صورِكِ حتى بأحلامي خوفًا من بُكاءٍ مُفجع فِرارًا من تحليق الغُرابِ حَولي! .. **أتمنّى أن نلتَقي....**

لينة عماد هلالة

"ليسَت مُجرّد حُروف"

يزداد المَرء نضجًا عندما يتملك الحِكمة الصّبابة والمُثابرة، الشّغف والتّواضع الشّعور بالرضا والتّألق مهما كانت مشاقُ الحَياة مُعاناتها ومصاعبها والمَشاعر السّيئة التي بها افتح لها عقلك لتتمكن من نَيل المَنطق ولتعرف المَزيد عن الحياة السّعيدة كيف لنفسًا أن تبتسم وهي تفقد من تحب وترقُص على غِناء القَهر والخُذلان تبكِ وتتألم ولا يشعر بها أحد

أصبحت القلب قحلًا مجدبًا حزينٌ يخوض في صمت ممض وخوف لم يغمض لي جِفن في تلك الليلة المُرعبة غاصَ قلبي في صَدري وأحسستُ بتقطع وتخدّر عقلي كان لساني يَلهث وخفقاتُ قلبي تتأكسد بدء السُّم يتحلل بين قلبي وعقلي كنتُ مستغرقة في التفكير بدأت أشعر بموجاتٍ سوداء مُخيفة تكاد أن تُغرقني دموعي تركتُ نفسي غارِقة في صمتٍ لم يستطع أحد أن يُخرجني منه هذا ما ينبُع من داخلي الآن.

لينة عماد هلالة

"وردةُ نوفيمبر

وردةُ شتاء"

إنهُ اليوم الذي بمُخيلتي وأمي يوم انفِصالي عن حبلها يومها المُنتظر يوم مَولد تلك الجَميلة الرّقيقة التي أشرقت علي دُنيانا بروحها المُمتلئة بالصّبابة كيف للعالم أن يبقى من غيركِ فما أجملكِ وما أعذب قلبكِ ما أدفئ صدركِ كماء جارِية لا تتوَقّف ها قد أتَت للتو وزيّنت الأرض بظلها الجَميل الداكن رونَقها الطّبيعي التي تتقمّص كل ما في المكان أحبَبتها وكأنّها مخلوقًا غريبًا من مجرّة أخرى هِي النرجسة الجَميلة التي تكسو الكوكب هي النّجمة السّرمدية التي تعلو بالسّماء هي التي أتت على هذا الكوكب بهاذ اليوم هي جَميلة أمها وعِشق أبيها حبيبةُ إخوتها هي فرحت البيت وهناءهُ هي حُب أجمعهم هي جمال هذه الدنيا وكأن لا جَمال إلا هي.

لينة عماد هلالة

"عزيزتي أنا"

إياكِ أن تنثري حُزنك وتهمري دموعك إياكِ أن تبكِ

أنتِ ملجئي ومحبتي لنَفسي يا كلَّ كُلي، أنا جمال يوسف، وصبر أيوب، أنا المعجزة التي لم يتعرف عليها أحَد المُعجزة الثامنة سيبقى النجاح حليف قلبي روحي إنهُ اليوم المنتظر مولد جنّةُ أمي وحبيبتها يا جميلتي ابتسمي فلا مكان للحُزن في هذه الحياة

كل عام والفرح يعتري قلبكِ.

لينة عماد هلالة

"عزفُ الحُب"

يدعو أن فَصل الربيع فصل العِشق، والابتهاج، ولن القلوب تتجمّع وتتصادم بعضها ببعض فتأنس الأشجار بالأشجار، والمَحبوبين بالمحبوبين، والقلوب بالقُلوب، والشرايين بالشرايين، وتجني البساتين ثِمارها، وتذرِف الجُفون سعادتها، وتتلوّن الأرض بطِلال أخضر داكن، وتُحلق العَصافير سماءً وتبتسم القُلوب وتغنّي غِناء الطرب، والهَواء يَبعث من خلالها الطمأنينة حتى يغرس بأوردتي الأمل والحب، الهناء والعيش تتمعّن بجَمال الحَياة ولذتها، وأيقنت أن حبل رجائي تحقق، وها هي جَميع أحلامي تحقّق وتلمع بسَماء الليل بجَماله وقمره، بصباحهُ وشَمسه، والحُب جماله الاهتِمام وأنا جمالي بأخلاقي وسمات الغبطة والسرور أمضى إلى ما تحتاج إليه فالقلب النّقي يهتف بالمَحبة والعيش ممتعًا فعش بكلّ ما يوحى إليك فاقسِم أنّ القلب من غير حُب لا يَنبض.

لينة عماد هلالة

"جَرحي في عُمقي"

لقد كانت رِسالة حياتي الحَزينة تَبكي وهي على الورق لشدّة الألم الذي يتخلّل كلماتي

لقد تلائمت معي الحَياة كنتُ متشتتةً في كلّ شيء لا أستطيع نسيان الماضي كنتُ أحاول تقمص الحزن مرارًا وتكرارًا لكن لم يَنفع معي شيء

كنتُ عابسةً بائسةً مُستسلمةً، كنتُ أشعر بأنّني إنسانةً بغير روح

لم أعد أتذكّر الإبتسامة ومشاعر الحب، نزعتُ عقلي وبدأتُ بحل مشكلات قَلبي وأطلقتُ الرصاص ضد المَنطق

طريقي شاقّ يملأني اليأس وانعدمتِ الأمانة

مُتقلبة المَزاج

تفكيري عميق كانت تُراودني كلّ الأفكار الجامِحة

أصبحتُ إنسانة مُمزّقة

ضائجةً في جميع قَراراتي

حظي سَيء

خدعتُ ذاتي كثيرًا

كان هدوئي جارحًا كنت مختلفة عن شَخصيتي الحقيقية كنت ألقي اللّوم على نفسي والانتقاد الدائم في جميع المَواقف.

لقد ذبلتُ وفقدت نِقاط قوتي الجميلة لم يكُن لي شريك قوِي يسند ظَهري ويقفُ معي في جميع أوقاتي كنت دائمًا جزء من المُشكلة لا جزء من الحل لقد وقعتُ فريسةً للوم والاتّهام، ماذا أفعل لأتخَلص من الأسى الذي أحاول الفِرار منه!

لكن ما من جَدوى كان قلبي ينفطرُ أنينًا على حالي كانت عيناي تشر يأسًا، أدركت أن الحياة ستَرفضني لا مُحال في كلّ الأحوال كانت العقبات تعتَرضني، الحياه تلائمت معي كتير كانت أفكاري راسِخة في ذهني كلّما حاولت أن أخرج من الحال الذي أنا فيه كانت السّهام في جميع أنحاء جَسدي لَم أكن أستغل حالات الفَرح، أن ألعب، أمرح، أضحك، أُشحن بطاقَتي ومَوهبتي.

كنتُ أستجيب بسرعة إلى شَجا الحَياة كان الحُزن داخل قلبي

كانت خَريطتي للحياة مُزيّفة لا أعرِف طريقي أبدًا كنتُ أرفض أن أستقبل المزيد من القُروح لكن سرعان ما كانت تُراودني في طريقي جُروح أُخرى، ذهب البَريق الذي يشعّ في حياتي فلا أحبّ إلّا أن أعيش في عالم يتيح لي السّعادة تسرّبت مشاعري خاوٍ فؤادي، أتَعلم الشّعور الذي يمنعك من السيطرة على مزاجك وتصبح مُعكّر المِزاج لا تتوافق أبدًا مع نَسيج الدنيا، كنتُ أتّصف بالغصب والحَسد والعُنف والطاقة السلبية.

الكراهِية للجميع لا أدرك ذاتي أبدًا دائِمًا تَعتريني خيبة الأمل والقَهر، كان دومًا القرار الذي اتخذته يقودني إلى جَحيم الدنيا التي لا أستطيع الخُروج منها طالما كان تركيزي على النقاط السوداء في قائِمتي وأغفل عن البُقع البيضاء أخترع مشكلة من لا شيء، لا يوجد بِداخلي جهاز استشعار أو ضَمير، كان يراودني إحساس بالحُزن وعدم الانتظام والتزام، لا يوجد لدي القُدرة على الانتقال من مِنطقة التّرح إلى منطقة الفَرح.

حُزني نزعني من الخُلود إلى الفَناء.

"أمي ارجعي أرجوكِ!"

سأبكي عليكِ حتى شرايني تَتقطعُ إربًا إربًا، كنتِ لي الحياة الأمل نبض فؤادي وصميم روحي، الحنان الحُب والفَرح الابتهاج والأمان أقسِم بأنّي أشتاق بكلّ ثانية أستيقظ كل يوم ع صورتكِ وتذكركِ الجَميل من أثر حُزني أصبحتُ أرى كلّ ما هو أمامي أسودٌ قاحل غدوتُ غريبةً تائهةً بل وضائعة إلى أن ترعرعتِ بقلبي عشقًا وأنبتِ بأوردتي أزهارًا عانقتني حباً وصبابةً ها أنا أبكِ حتى نسيتُ معنى الفرح ها أنا متألمة شاحِبة باهِتة.

أُماه أين حنانكِ قلبكِ وأيامكِ، أين نبضكِ الذي سكن نبضي الذي لا ينبِض إلا لكِ أنّني أنجرح بل وأنكسِر أين أنتِ عني وأين ذهبتي مني أنّني أحتاجكِ فماذا لي بعدكِ أصبحتُ وقود تلكَ النار أحرقتُ جسدي حتى أصبحتُ لا أراني إلّا سحقتِ قلبي مُتألمًا ومُتحطمًا، فؤادي حنقتان من هناكَ وهنا ذاكَ وتلكَ هي وهو كل ثانية وساعة أشتاق أين الحُضن الدافئ المليء بالحب الهدوء والعطف كنتُ سفينتي ورباني أصبح فؤادي أجوفاً حزيناً مزعزعًا حتى وِسادتي سمِعت نحيبي وقَلبي توقّف أثر حزني وقهري أمي بحثتُ عنكِ فلم أجدكِ هل أتيتِ فأنني لا أرى الدفئ الإ بكِ ولا أبكِ إلا لكِ ولا أحزن

إلا لأجلكِ فهل لي منكِ فإنني أصبحتُ باهتة هشة لا أستطيع فعل شيء من بعدكِ

رحمة الله عليكِ فلو أجول وأجول لن أجِد أوفى منكِ

"رحم الله قلبًا أحببتهُ ولا زلتُ أحبه وهو ميت"

لينة عماد هلالة

"أينَ السّعادة"

أنادي السّعادة فلم تعرفني، أطلب الراحة فلم تأمنني أقلق لوَحدي وأهتُف بصوتٍ مُرتفع لكن لا أحد يسمعني، غرستُ في قلبي وردة جميلة فذبِلت، فلم تُثمر، انقطع حبل حياتي وشعرتُ برَعشةٍ من خيبة الأمل وكأنني طائر كسير لا يستطيع النهوض والتّحليق عاليًا، تَصدع فؤادي واستاءت حالتي فدقتُ مرارةُ الحياة بلكماتَها وضرباتها، صعوباتها وظلمها، كان ينبعث من فمي ذبذبات ذات مَنظر مُخيف وعيناي سوداتان داكنتان مخيفتان ينبعث من خلالهم الشّقاء والبؤس كانت رنّة الحُزن في أُذني نغمةِ مُحبطة حزينة تردف عواطف التّعب والشجى لم تجد المكان الذي تأنس به ولا حتى قلبًا يُحيط بها إحتمامًا حباً واستثناءًا شعور ب الإختفاء والضياع من كَوكبها وفُقدان سِياق حياتها وداعًا أيتها الدنيا

فهل تُشفقي على نفسي يومًا

ألا وأنّي أفقدُ سياق حياتي بأكملها

فأُرغم نفسي على التّبسم ولو لمرّةٍ واحدة.

"قتيلٌ حيّ"

على ميناءِ الظلامِ، ودّعتَ الأحلام، غادَرتَ السّلام، هيئتَ الأَغمام، وصافَحتَ الأشائمَ، فتجَرّعَت الأوجاع، تلقيت الفواجع، تضرّعتَ للصُّداع، وغدوتَ تترامى هُنا وهناك، بجسدٍ كالأسماك، تَحتاج الهَواء، وأنتَ على الميناء، قَد بَعُدَ الماء، وصَعُبَ الاستِنشاق، فتَزايد التّشاهق؛ طلبًا للعودةِ بالزّفير، وحانَ المَصير، إما أن ترافق الأنين ، أو أن تُناضل للحَنين، فقد آن الأوان، لملم ألمك، ما لم تفقد أملك، وكَفكف عن سَوادكَ بيدك، اجثوا راكعًا ومن ثم ساجدًا، لتلقي بغياهبك أرضًا، وتزرع بدلًا منها رضًا، وتملئ لِسانك رفضًا، لتُجِبْ على سَوداويتك قطعًا، لا ولن تُهان بعد الأن، فالدّمع بالعَين خان، ولم يعُد للحياة أيُّ إعلان، كنتَ قتيلًا على الحَياة موجود بلا وُجود، وحان وقت رَشق القُلوب بالجود، لتجودَ بكل ما هو وَدود، وتحرقَ كُل كنود.

مها خالد خليل

"أتشعُر بقلبكَ ثَقيل؟"

تجّفُ حُنجَرتك، ترتجفُ قُوّتك، تُرهق عُيونك، وينتفض الحزن من أعماق قلبك لتَبكي بِلا توَقّف، تَشهق بلا تنَفّس، وتَلهث بلا تَحرّك، كُل ذلك مُحاولةٌ منكَ لتفريغ آلامكَ وتَرميم فجَواتك، فتَختبئ بحُجرك لتَحجب ضَعفك عن الآخرين.

أجل، أنتَ في حالةٍ يُرثى لها، فأحبالُ صوتكَ تُدندن لَحنًا حزينًا حتى تَكاد عينيك تغرد بِآهٍ تلوَ الآه، وتُرتبّك حُروفك عند مُواجهتك لسُؤالٍ عن حالِكَ وحال قلبكَ، فأنتَ لا تَقوى على كَشفِ الظّلام المُكَوَم كالترسبات داخل أحشائِك، ويبقى الثّقل في قَلبك لتَستشعره وَحدك وتتَحسّسه بكُل حِرصٍ وتَعب.

مها خالد خليل

"حريقٌ بلا نيران"

أيُحترق قَلبي الآنَ أم هيَ رائحةُ الخَيبات تَفوح بالأرجاء؟

خَيبةٌ تلو الخَيبة، ونزفٌ تلوَ الآخر، إلى أن فُطرَ القَلب وأفرغ احمراره القاني ذو الحَياةِ النابضة، لم أعد أذكر كيف فُتحَ البابُ وضَربتِ الرّياحَ بأسلحتها وكوَّنَت أعاصيرًا هَدمت ثَنايا قَلبي، كلُّ ما أذكر أنّي أغفَلت عَقلي وأقحَمته في سُباتٍ لا يحولُ بينه وبين المَوت إلّا الألم، أتسَمّم العَلقم مُغيبةَ الوعي عمّا يستَرِق منّي الحَياة، لا جدوى للعَودة فمِفتاح آلة الزمن مَفقود، والماضي أغلَقَ أبوابه وتركَ نوافِذه لتعصفَ ذكرياته في بَردِ الوِحدةِ والانعِزال.

مها خالد خليل

"حَواءُ والصّبرُ"

قالَ لي صَديقي: الزوجةُ لا تبرأ من عَذابات زَوجها دونَ صبرِ أيوبٍ على ما تحملهُ في قَلبها من تراكماتٍ قد كُوّمَت من تَصرفات الزّوج بِلا وَعيّ.

قلتُ: وهل المرأةُ بطَيشها وانفعالُها تَعرف للصّبر معنًا ورَسم!

قال: إياكَ والاستِخفاف بقلبِ حواءٍ يا صَديقي، فقُدرتهنّ على الصّبر تزِن جَبلَ أُحُدٍ بلا كللٍ أو مَلل.

قلت: ولكن تلكَ هي المُعضلة! فكيفَ لحواءِ ذات الأحاسيس الخلّاقةِ للرقةِ أن تُدرك للصّبر نَهج، وتُحَكِّمَ العَقل لتَنال الأجر؟

قال: صَديقي، أمازِلت تجهلُ بأنّ المرأةَ خارقةٌ في عالمٍ أخرقٍ يغفلُ عمَّ بداخِلها من براكينٍ ومُحيطاتٍ تُجابه بعضها بالعظمةِ والشّدةِ ومع ذلك وبمعجزة المرأة تَتساوى تلك الكَفتين؟ تلك هي حِكمة حواء وطريقةُ صَبرها.

قلت: أشعلتَ رغبةَ العقلِ لكشف خَفاياها العَجيبة.

مها خالد خليل

"قلبُ الأم لا يَغفل"

الأمر سَهل سأدخل المَنزل وأتجِه مسرعةً إلى غُرفتي أو ما أسمّيها عالمي وسأمنَع إحساس والدتي من استِشعار قلبي وما يَحمله من حزنٍ وألم، لن أدَع عَينيها تَتحسّس دموعيّ المُنهمِرة على وجنتيّ اللتين تُظهران ما أخفيه بتوردهما واشتِداد احمِرارهما رويدًا رويدًا، حسنًا ها هي قَبضةُ الباب أستحوذُ عليها بين يَداي...

طَيف! يا ابنتي، هل أنهيتِ عملك باكرًا؟

_ مرحبًا أمي، في الحَقيقةِ قدمتْ لنا الشّركة شهرًا من الراحة بسبب خلافٍ يدور بين الشُركاء.

-أواثقةٌ أنتِ من حُروفٍ انزلقت منك بتَلعثُم؟ أم هناك ما حدَث وتُخفينه عنّي؟ (يا لتلك الحاسّة السّادسة لدى أمي كيف لها معرفة الحَقيقة بسُهولة ويُسر! أشعر وكأن شَفتاي، لِساني، وعيناي يحضرون مُعجزة للبَوح بما في القلب) -هيا يا طيفي تَعالي إلى حُضن والدتك ولتُفرّغي ما يحجِب تلك الابتِسامة عنا فالمكان باتَ مُظلم. وبعد تَسَلُل تلك الكلمات إلى أُذنيّ تَسلَم قلبي قيادتي وبدأ بترتيب أبجديّتي على هَواه وكأنّه يتشبّث بالفُرصة ويسدِل

السّتائر عن فَجوات حُزنه، أخبرت والدتي بكُل ما يَجول في عقلي وبكل ما يُسَمِمُ دمي ويَسير عبر شراييني، بُحت لها عن فَشلي في العمل وأني أُجبرتُ على تَقديم استِقالتي لأني لم أكن كهؤلاء الذين يُجَمِلون كلماتهم ويُلبِسُونَها أعسَل المغازلات لرؤساء العمل فقط حفاظًا على قوتِ يومهم، وبعد أن خمَد بركان قلبي الثائر ألقت علي والدتي بعض السحر الذي نسجته كلماتها.

-طيفي، صغيرتي، وقرةُ عيني، لا بأس بفقدانك عملك فذلك غاية في البَساطةِ أمام الفَخر الذي تقومين به بلا وَعي ولا ادراك، أراكِ على قِمّة النّجاح، فأنت تملكينَ في قلبك الصّغير ما لا يَملكه ملايين الآدميّين على هذه الأرض، تمتلكين الصّفاء والنّقاء، بعيدةٌ أنت عن أقنعة الخداع والابتداع، ثقي يا جَميلتي بأنكِ أطهَر من أن يلمسك حُزن ويُغرس فيكِ.

_ أمي أحبك جدًا يا أماني ومأمني.

مها خالد خليل

"هَمَسَتْ الرِّيحُ"

في لحظةٍ ببرد يناير تترصع

وبكوبٍ ساخنٍ بين يَديَّ حوَلَ مِدْفَأةٍ بالحَطَبِ مُولَعةٍ

وبِهَمسِ ريْحٍ مِن أسفَلِ الشقوق تتسلل

وإلى قَلبيْ تَتَمَدد بالكَلِماتِ تَتَودد

و على عَرِش سُكْنايَ تَتَجَددْ

فَتَبوحُ ليْ بِحرارَةٍ من دِفْئِها تَتَجَرد

عَن قسوةٍ في جوفها تتوطأ

وعَنْ أعاصِيرٍ بلا رَحْمَةٍ فيْ بُؤرِها تَتَوَلدْ

هَمَسَتْ الرِّيحُ وعن كَفِّ الهَمْسِ لم تْكْفَف

وفي أرجاءِ المكان جَلَسَ الدَّمَعُ كَشاهِدِ دفاعٍ عَنْ الرِّيحِ يتحدث

يا قاضيًا كادت عينيّها من كَثْرَةِ الحُزْن تبيَّضُ

كعينيّ يَعقوب بفراق يوسُفَ تتكلم

فكان حُكُمُ قلبي بالرأفةِ يتوَسم

وبإعلانِ صداقةٍ مع الرّيح يترَفع

وباتفاق الرفقةِ تَسربَ البرد لقلبي المُهلك

فارتَعَشَ وبَاتَ في عُشِّ البرد يترمى

وبارتشاف الأملِ يَتَغَنى

هَمَسَت الرّيحُ و يالَيْتَ الهَمْسُ قَدْ قُتِلَ.

"سرقَ الموتُ حبيبًا"

لهفةُ انتظاركَ تُحَلِقُ من ثنايا القلبِ إلى العقل لتبدأ رحلتها في خيالٍ يَرْسُمُكَ بأدقِّ تفاصيلِك، وينتَهِزُ تلكَ الفُرصةَ لتراكَ عيّنيّ بالقرب مني حتى كدتُ ألمسُكَ بأناملي وأُشفي لهيبَ حُبي لك، طال غيابك وازداد قلقي ببعدك، أنتظر قدومكَ كما وعدتني، لم يبقى إلا شهرٌ ويُزهرُ الربيع في قلبي، ولكن لِمَ يا أبتي! لِمَ نقضتَ العهدَ وأرهقتَ القلب، أيعقل أنّ الموتَ أحبك أكثر مني! هل كان يستحقكَ المَوت! وماذا عنّي؟ جفّت دِماءُ عُروقي ودُموع عيوني برَحيلك الأبدي يا حُبيّ الأزلي، يا أبي أنتظركَ كالعاشقة المُتيمة لسماع نغماتِ أوتاركَ ودندناتك المُلَحَّنةِ بالعطف والدفء، أَبَعْدَ فُراقِ ثلاثِ سنواتٍ من الغربةِ ينتصرُ الموت ويختطفك بلمح البَصر! يا آبتي صبرتُ وتعقّلتُ وكتبتُ لكَ هذه العبارة كي ألقيها على مسامعك عند إشباعي لشوقي إليك " خَطَت قدميك البيت وصرخت جُدرانه فرحًا ها قد عاد حَجَرُ الأساس" .

ولكن ما زالتْ تلكَ العبارةُ عالقةً في مفكّرةِ هاتِفي، فارَقْتَني وفرّقَ الموتُ قلبي عني، أشتاقك يا نورَ عيني، أحبك، أُناجيكَ باحتضاني، يا أبي أين أنتَ أحتاجك، بكى القلب شوقًا على فراقك يا جنتي، رحمةُ الله على روحك، لن أنساكَ يا أجمَلَ ما كان وما يَكون.

"حواءٌ احتواء"

أقبِل إليَّ بقلبك مؤمنًا بأنّي حواءٌ للاحتواء، يا سيّدَ القلبَ شبيهَ الروح أنا لك بكُل ما أملكُ وأنت ليْ بكل ما لا تريد بذاتك، أشعر بحزن قلبك فهو حزني أيضًا، لم ولن أفصلنا عن بعضنا فضَمير الجَميع بيننا قائِم، اثنتين من النِون بقلبهما حاءٌ كلمةٌ تقع قبل ذكرنا، نحن يا توأمَ الحَياة

معًا إلى أن يُفرغ القلب من نَبضه.

مها خالد خليل

"العنف هاويةٌ للأطفال"

مجتمعٌ تغلغلَ فيهِ العنفُ إلى أن وصلَ الأسرةَ التي تُعَدُّ بناءه وعماده، تشوهت العقول واندثرت الأحلام، أطفالٌ في الجنةِ طيور وعلى الأرضِ جنودٌ يحاربون العنف، كيف سمحَ المُجتمع باختِلال أمنه واستِقراره وأدخل ذلك العُنف إلى شِريانه!!!

لقد سُلبت حَياة الآلاف من الأطفال ونحن نقِف مُنتصبين على عَرش الصّمت ونغضّ البَصر عمّا نرى، أطفالنا في الهاويةِ تطيح، جاء دورنا يا شعب لإنقاذهم.

ذلك المدعوّ بالعنف كان سببه أمهاتٌ وآباءٌ بقلة الفهم والمعرفة يتميزون، يُعَنِّفون أبناءهم لإفراغ أمراضهم النفسيةِ فيجعلون من أولئك الصغار ضحيةً مُجرِمة، يُخرِجون للمجتمع عيّناتٍ قاتلة، أمعنوا النَّظرَ حولكم، ماذا يفعل أطفالنا اليوم! منهم المشرد والسارق والقاتل والمتنمّر، أيُرضيكم نتائجَ كَتِلك؟

لنكن أكثر وعيًا ولنضع خُططًا لإنعاش أرواح أُسَرنا وقطع العنف منها إلى الأبد، لِنَعش يداً بيد ضدَ كل جائحةٍ حتّى آخر رمَق، فالذّنب ذنب العقول يا كبار وليس للصّغار سيطرةً على الأمور.

فَرحتنا بحُصولنا على أطفالنا كانت عامرة فلِمَ نَدسُّ بها أثناء تَربيتهم باستخدام العُنف؟

اجمعوا شتات أنفسكم ولتكن أُولى أهدافكم هي السَّير مع أطفالكم إلى برّ الأمان لا إلى هاويةِ الهلاك.

"خلفَ جدارِ الانتحار"

نلاحظ في الآونة الأخيرة ارتفاعًا مهولًا لحالات الاكتِئاب والانفِصام، مما يؤدي إلّا انتهاء سُبل الحَياة واتخاذ قرارات بالانتحار، هل فكرنا عن السبب وراء ذلك؟

هناك الكثير من عقبات الحياة تُوَجِّهُ فكرنا الى الانتحار للتّخلص منها وفي هذا المقال سأطرح بعضًا من تلك العوامل.

يُقصد بالانتِحار قتلَ الشخصِ لنفسهِ عمدًا باستخدام أساليبَ متعددة كالشنق، التسمم، قطع الوريد، استخدام الأسلحة، الغرق أو القفزَ من أماكن مُرتفعة، ومن أكثر تلك الطرق شيوعًا هي: الشنق، التسمم، واستخدام الأسلحة النارية، ووفقًا لإحصائيات منظمة الصحّة العالمية هناك ثمانمئة ألف شخص يموتون من الانتِحار كلّ عام، حيث زادت نسبة الانتِحار في آخر خمسِ سنوات خصوصًا لدى الذكور.

غالبًا يُرتكب الانتحار بسبب ارتشاف الإنسان لليأس رويدًا رويدًا إلى أن يمتلأ قلبه به، وكثيرًا ما يُعزى إلى اضطرابٍ نَفسيّ مثلَ الاكتئاب، الهَوس الاكتئابي، الفصام، إدمان الكحول، أو تعاطي

المُخدّرات، وغالبًا يلعب الإجهاد دورًا في تسبّب الانتحار ومن عوامله: الصعوبات المالية التي تُعمي بصيرةَ الأشخاص وتَركُدُ حول ،أعناقهم لتُضيقَ عليهم الحياة، موتُ شخص عزيز، أو المُشكلات في العِلاقات الشّخصية. أوردت بيانات منظمة الصحة العالمية بأن خمسة وسبعين بالمئة من حالات الانتِحار تسجّل ما بين مُتوسّطين الدخل وسكان الدول الفقيرة. تقع مَسؤولية التّوعية للتقليل من الانتحار ومحاولاته على مكونات المجتمع كافة؛ لذا علينا تضمين نهج التوعية في المناهج التربوية للمدارس وتعزيز القنوات التلفازية والإذاعية ومواقع التواصل بتقاريرٍ و برامج تدعم العقل البشري ليحتَكِمَ على ما هو صحيحٌ وخاطئ، وأيضًا لا ننسى دور المَساجد في تعميم أسباب الانتحار وتوجيه السامعين إلى الصّبر على ما قد يؤول بهم لذلك، كذلك تَحمل الأسرة الدورَ الأساسي في تنمية بذرة الوَعي لدى أبنائها.

في الختام، أتمنى لكم مزيدًا من قلوبٍ تقيةٍ، نقيةٍ، بعيدةٍ عن الأفكار المشؤومة.

مها خالد خليل

"بحةُ صوت"

تغير الزمان ولم يعد ما كانَ كائنًا في كوننا، الكون الذي يجسّد التّقلب في كل ثقوبه ومَنافيه حتى غيّرَ الزمان إلى أنْ وصَلنا كما نحن عليه الآن، أشتاق لما مضى لما عاشَه الأجداد وما وَجده الأطفال من أمان وسَلام، أشتاق لخَوض الحنان والتلذّذ به، تلك أنا شوق فتاةٌ ذات الثمانيةِ عشرةَ أعوام فقدتُ والدتي بعمر السّادسة وكان أبي صاحب ديونٍ بمبالغ طائلة، سُجن والدي وتركني أواجه العالم وتحت أجنحتي أخي لم يكن أخي فقط وانما هو فلذة كبدي وقطعة من روحي لم يهُن علي تركه فحُكمَ عليَّ بالأمومة المُبكرة للاعتِناء به مع أني طفلةٌ أود اللّعب والمرح والصراخ كما يحلو لي ولكن أعباء الحَياة أثقلتني وبحة صوتي تملكتني.

لم يُجْدِ البُكاء نفعًا فكان أمامي دربين إما الرضوخ للهلاك أو المقاومة لانتشالنا من العذاب.

كانت خطوتي الاولى تتمثل بترك المدرسة لأجل العمل وتوفير ما يترتب عليّ من آجار للبيت وطعامٍ للعيش،

في أثناء رحلة البحث صادفتُ اعلانًا يَطلب فتاة للعمل في المنازل لم أتردد بالذهاب إلى المكان المحدد وعند وصولي قابلني صاحب الاعلان كانت نظراته مريبة والشكوك تحوم خلفه كسر حاجز الصّمت

قائلًا: يا صغيرة ماذا تريدين؟

أجبته بصوتٍ يتقمص القوة أريد العمل.

صاحِب العمل (بسخرية): أنتِ والعمل! يا لك من متشردة أخرجي من هنا هيّا لا أريد رؤيتك.

وفي تلك اللّحظة سَقط سِتار القوّة ومعه دموعَ عينيّ وشرحت له ما أنا عليه، فارتَسمت على ملامحه نَظرات التّعجب والاستِنكار وقال: حسنًا ستَعملين ولكن لا وُجود للرفض، كل ما يُؤمَر يُنفذ.

وافقتُ وعدت للبَيت الى اخي والفرحة تكاد لا تَسعني، فبدأ العقل يَحلم والقَلب ينبض لم أدرك أنّ عِبارته بشَأن الرفض ستَصنع منّي ما أنا عليه.

تداولت الأيّام واشتدت الصّعوبات فلا رَحمة منه ولا غُفران ورُغم كل البؤس والشؤم لم أترك لليأس مكان

مرّت السّنوات وأنا أزداد فخرًا لقوتي مع أن للصوت بحة إلّا أنّي أكملت واثقةً بأن للعبد ربّ. أخي يَكبُر أمامي وكأنه رجلًا شُجاع، اشتدَّ عوده وقويّ ساعِديه، وبذلك عاد صَوتي دونَ بحّة أصبحت شَوق التي تَشتاق للنّجاح والقِمم.

"رِسالةُ قلبٍ مهترئ"

كأي قلبٍ نابضٍ كنتُ أنبض نَبضاتِ أملٍ وحبٍّ وطاقة، نَبضاتٍ رقيقة بداخلها قوةٌ هائلةُ التدمير تَنبعث في وجه كلّ من يُحاول إسقاطي وإيقاف نبَضاتي، إلى أن جاءَ اليوم الذي سَمحت للأعداء بزِيارتي اعتقادًا مني بانتهاء الزّيارة والرّحيل بالزمن القريب ولكن العَدوّ يبقى عدوًّا لنَجاحاتك وطموحاتك، فاستقرّوا داخلي وأنجبوا الظّلم والكآبة وأحسَنوا تَربِيتهم إلى أن أوصَلوني للاهتِراء، أصبَحت قلبًا مُظلمًا ذا نبَضاتٍ قاتلة، كنتُ أنا من سَمحت لأولئك الدّخلاء بتَدميري، إياكم وتِكرار ما فَعلت فطَريق الهَلاك والقاع بالانتِظار، تلك رِسالتي لقُلوبٍ على حافّة الانهِيار إيّاكم والوُقوف عاجِزين عن النّهوض بأنفسكم وانتظار يد العون من غريب لا تعلمون متى أوان قدومهِ، أنتُم العَون والسّند لا أحد سِواكم، تعلّموا من تَجارب الآخرين وتَخطّوا أخطاءَهم، فهذهِ تَجرُبتي خيرُ دليلٍ لكم، استَمرّوا، انهَضوا، ودَعوا النّجاح رَفيقكم.

مها خالد خليل

"اللّامكان"

كيفَ لي ألّا أنْهار وقد كنتُ أنا كُل ما في العَقل، كيف لا أسمَح للدّموع بالانسِياب كمِياه النِهر وانا أرى كُل ما هو لي يَنزلِق من بين يَدي، حتى قَلبي الذي كان مُلكي لم يعد يَقطن بين سِياج قفَصي الصّدري، قلبي تعلّق بمن هو غارِق في وِحدته وما يُنسجه خياله بأنّه غَريب لا يُمكنه البَقاء، كيفَ وكيفَ وكاف الكَيف لن تكُف عن تساؤلها، كنت سأكون الدّاعمَ الأوّل والأوحد، والآن! ماذا! والآن أنا لا شَيء مما كنت عليه، أصبحت كفُتات الخُبز أنتظِر رَحمةُ عُصفورٍ ليَنتشلني عن الارض من تَحت أقدام المارّة، أيُعقل لم يعُد لي مكان في الأرجاء أم أنّه لم يكُن مُنذ البداية، يا لَوعة قلبي على نَفسي أكلّ ذلك يحدث وأنا للسّكون أستسلم، يَستحوذني الصّمت ومن ثم يجرّني من أقدامي عَنوةً إلى تلك الهالة من الظّلام لأغرق مشتتةً لا وُجهة محَدّدة أمام عينيّ، رفقًا يا أنتم فالقُوّة قد فاتَتني.

مها خالد خليل

"خذلتُ من أُحب"

أتسمعُ نبضاتِ قلبي؟

أتشعرُ بها؟

إنها تُناديك وَحدك تَطلب بقاءَك رُغم الجَفاء الذي كان فطورًا لك والإبتعاد وجبةً دَسمة أشبَعت قلبك بالخُذلان وأغرقَتْ عَقلكَ بالشَّتات، لأول مرّةٍ يُحاصِرني الذَّنبُ واللّومُ والشّعور بارتكابِ جَريمةٍ بحقِ بشر!

نعم كنتُ أنا مَنْ خذلتُ أحدَهم هذه المَرّة.

مها خالد خليل

"أُعجوبةٌ أنتِ"

حَويْتي داخلَكِ ما لا يعلَمُ به الخلقُ من آلامْ، وأنبتِّ الزَّهر بِكَمٍّ فاقَ ما أنبتَهُ البُستان، وقَعتي في ظُلمةِ الأيامِ تائهةً وبضوءِ قلبكِ كان الأمانُ حليفَكِ، أنينُكِ ليلًا أرهقَ السّماءَ فأنزلتْ دُموعها حزنًا ورعودها غضبًا على كل بقعةٍ سوداء، أُنظري إليَّ بتلك العينين لتروي عطَشَ لهفتي فقلبي غارقٌ يا رَفيقة الرّوح دَعيني أُكمِلُ بعضي بك فأنتِ الكُل وكلُّ البعض يا نبضي

مها خالد خليل

"لا عُذرَ يَعذرك"

اغتالكَ الحُزن، أرهقكَ البُؤس، وأسَرتْكَ العُزلة، أحَقًا تَستسلم عن الكفاح لِتُلقيَ بجسدك مُهمَلًا فوق تلك الأعذارِ التي لا غُفران لَها ولا عفوان!

قُمْ، اجمع شَتاتك وبقايا قواكَ لتنهض بقامتك فتنتحل عينيَّ النسر ومَخالبَ الذّئب وقلبَ الأسد فلا عذرَ يَعذرك، استَعِن بعَقلك ودَع نبضَ قلبك يتضارب بشراسةٍ كي تُعيد نهجك وتستعيد طريقك فالنجاح حليفك ما دمت واثقًا حالمًا لا تقطع للأمل وَصل.

مها خالد خليل

"صُعِقَتْ الثقة" حياةٌ مريبةٌ، مجتمعٌ سوداويٌّ، أُناسٌ أشباهُ شياطين كل ما في الأمر أنهم مرئيون يرون بالعين المجردة وأما عمّا يفعلونه فهو شنيعٌ قاتلٌ لضَحاياه وأولهم الثقة التي كَسرها خَذلَنهم، يتقمّصون وَجه الأمان للوهلةِ الأولى وعندما يشعرون بتسرّب الثّقة من قلبك إليهم يخرُج السّيف قاطعًا لأحشاء قلبك، يَخذلونك بكل ما حولك، يدمّرون نَجاحاتك ويُحبطون آمالك وأحلامك، يقصفون سقف طموحاتك بمدافعهم ذات القنابل الحاقدة، وكل ذلك من دون إدانٍ منك، فقط تصل إلى الحافة لتَقع وحدك في الجَحيم الذي أشعلوه أثناء امتصاص الثقة منك رويدًا رويدًا، نعم أولئك شياطين الخذلان طعامهم هو خوفك وتخليك عن الحياة بدخولك لعالم الظّلام لا رحمةَ لك من عنف السّواد المُحيط بك من فروة رأسك إلى أطراف أقدامك، أترى الآن مُستقبل ثقتك؟ أتفهم ما الذي سيحلُّ بك بعد الخُذلان؟

حذاري يا إنسان، استبِق الزّمان ودع الثّقة للمخبولين ذَوي الأحلام الطائشة، كُن أنت لنَفسك تكُن نَفسك ملكٌ لك.

مها خالد خليل

"لقاءُ الفُراق"

أخيرًا هذا يومُ عيدِ قلبي يومٌ طالَ انتظاره يوم اللقاء

سألتقي بفتاةِ قلبي، الفتاةُ التي أعادَتْ لقلبيَ الحُب وأزالت رغبة انتقامي من كل حواءٍ تقتلُ قلبَ مُحبّ، أحببتها همتُ بها، إني مُتيمٌ بتلك الفتاة، إنها مختلفة أجبرتني على استثنائها وأرْغَمَتْ قلبي على ضَخِ اللهفةِ والعشقِ لها، تقربتُ منها وكلَّما اقتربتُ تَعَلّقتُ وعُلِّقت، أبحرتُ أنا وقلبي في بحر الحُب معها وجدت الأمان والاحتواء، تلقيتُ الحنان والسلام، تمسّكتُ بالحياة مُفعمًا للإكمال، تشبثتُ بكل ما حولي لأجل بقائي معها وتنميتها ليَّ العمرَ بأكمله، تَمادى الخيال و يا ليتهُ لم يفعل.

من أنا لأحبها من أكون لتكمل معي حياةً يملأها الألم والضعف والشتات، أنا ملطخٌ بالسواد والظلام لستُ ذلك الشاب الذي تستحقه صاحبة القلب المطرز بالورود، صافيةُ الملامح رقيقةُ الحرف لطيفةٌ لا مثيلَ لها، كيفَ لي أن أظلمها بِقُربي منها، بئرٌ من الخفايا القاتلةِ أنا، لا أستطيع اللحاق بقلبي لا لا لا لن أفعل أبدًا لن أسمح بأن أرشقها بقليلٍ من السواد الذي ينبع مني، تستحقُ

من هو أفضل، آهٍ آه عالقٌ أنا بحبي لها، أشعر وكأني سأعاقبها لن أسمح بأن يكون لقاؤنا الأول طريقًا لحزنها سيكون هذا اليوم يوم الفراق، إنهُ يوم فُراق الأحبة.

قابلتها و يا ليتني لم أفعل صَعُبَ علي الفُراق!

لمَ تتمكن مني ببراءة قلبها وحِسّها المُرهف! تجذبني تنتشلني من ظلمتي، كيف سأواجهها بالحقيقة المُرّة بعد أن رأيتُ لمعة الحب بعينيها!!

انتهى يومي معها بلذةٍ لا وصفَ لها وكأنها سُكّرَةٌ لهذا العالم ولقلبي، ومع ذلك سأنهي البدايةَ منذ بدايتها أمسكت الهاتف وأرسلت لها رسالة الفراق، بكاؤها أحرق روحي قلت لها أنتِ مثالية لا يمكن لشابٍ مثلي البقاء معك، يا فتاة قلبي كنت أسعى لجعلك ملكي ولكن الواقع حالَ بيني وبين ما أردنا ومن المُحال أن أتلاعبَ بكِ لن أُلوثك فأنت قميصٌ أبيضٌ بالورود مُزَيَنٌ، إياك واختيار أيٍّ كان لامتلاك قلبك فإن لم تجدِ المثالي مثلك فلتكوني خالدةً مُخلدة، وداعًا يا ندبةُ قلبي وفجوته.

مها خالد خليل

"فمُ القلبِ مؤصد"

كلما حاوَلت إفراغ ما في قَلبي من ضيق وكلام أجد صُعوبة كَبيرة،

كما لو أنّ شيئًا في داخِلي يمنعني من الحَديث يُمسك بي جاهدًا يريد مني الصّمت.

أجهل الأسباب ربّما حفاظًا على نفسي،

أسراري، قلبي ... قلبي ...!

أعتذر منك يا قلبي فأنا أعي تمامًا حَجم الأشياء المَحبوسة في داخلك..

لكن

أرجوك اهدأ وتقبل كل ما يحدث ابقى خامداً بارداً

لا تثور كالبركان فأنا أحتاج صمتك وأحتاجك معي لأتحمل وأصمدَ أكثر وأكثر.

أعِدُكَ يا قلبي بأنه اقترب رَبيعك فبعدَ كُلِّ خريفٍ شتاء وبعدَ الشتاءِ ربيع.

لكن عليك بالصبر ذهب الكثير وبقي القليل؛ لتستمر في التمثيل، سنرسم على الوجه ضحكة، ونمسح تلك الدمعة كي نبعد الشبهةَ عنا أعلم أنك تعاني الكثير وكأنك غيمة امتلأت وتريد أن تمطر ومع ذلك لن أدعك تتكلم سنعيش في منزلنا "الصّمت" الذي صَنعته لنا الأيام رغمًا عنّا ومع ذلك تكَيّفنا واستَطعنا المضيُّ قدُمًا.. سعيدةٌ جدًا لأنّك تُوافقني أحتاجَك معي حقًا؛ لذا أرجوك يا قلبي لا تَخذلني لم يبقى لي سِواك أستمد قوتي منه فلتُحارب بكُل قوّتك أنا معك أنا درعك الخارِجي القوِي الصّامد أنا وأنتَ يا قلبي نحن معًا.

"جُثةٌ على قيد الحياة"

أشتاق للحياة، أحنُّ للشعور بنفسي، أودُّ العودةَ للوراء وتبديلَ الأقدار، يا ليتَ بمقدوري صنع آلةٍ للزمن أنتقل فيها إلى محض طفولتي التي كانت بدايةُ الموتِ على قيد الحياة، جلَّ أحلامي اتَّسمت برؤية الحرية تلتَفُ حوَلَ معصمي حتى ولو كانت سرابًا يشوبه الفناء؛ لكن طفولتي عقيمَةُ الرأفةِ مُنجِبةً للرهبة والريبة، بِتُّ بعقلٍ خاضَ مرارَة الأزمان بجسد الأطفال، سُلبَ مني ما لم أَنل شَرَف امتلاكه حتّى!

لِمَ سارَ التيارُ عكس مَسيري؟ أفقدَني مَنَ أقامَ بشرايني، خذلتني سائِرَ الدروب واحتضنني طريقُ الوِحدَةِ واللاشعور، عاشرتُ انفصامًا خلَقَ مني الملايين، وغرس داخلي خِلافَ المضامين، ورَسخ أضداد المفاهيم، لم أجد يدَ النُورِ في عراقيل الطريق، ناشدُت عقليَّ ليستلم الفريق؛ ولكن العونَ أبى مشاركَةَ المسير، وحَلَّ العتابُ في أرجائي وزرعَ الآهات في أقراني، أوَّاه أوّاه على عتابٍ أثار غريزةَ الموت للانتقام، كتبتُ عقدًا للشيب مع الآلام، وتزوجتُ ضُرّةَ الآمال، فغدوتُ بالوجدان كالأغراب، وتخَلّت عني جُمَلَ الأحاسيس والإحساس، تَعلَّقت الدموع على أبواب الجفون

وتَمَنَّعَت عن النزول فجفَّت الدماء وتسربت الحياة مني كأنها طيورٌ تجيد التّرحال، وها أنا أمامكم الآن جُثَةٌ بلا حياة

كم أشتاق للإنسان الذي غادرَني مع الأيام.

"الثانية بعدَ منتصف الليل"

كيف أنتشلك من أيسري؟

كلّما استحضرتُ قلمي واجتمعتُ بحروفي لنغزِلَ مِنكَ بطلًا للمشاعر تُثبتُ بأن اللغةَ عقيمَةٌ في وصفك، وتقرطَ ألسنةَ الأبجديةِ لترسم اسمك نبضي وعينكَ بحري، فيقودني العقل في أمواجك ليشعل نارَ الهيامِ فأدعوا بدعاء موسى ليكن الحب بردًا وسلامًا على قلبي ولكن الجوى قد طغى وأبى إعلان السلام، فات الأوان على الاستسلام والآن آن الغرام، كالخمرِ ستسير في دمي بين خلاياي البيضاء والحمراء لتجعل مني مغيبةَ في السُكْرِ لارتشافك رويدًا رويدا.

مها خالد خليل

"تَلِفَ القلب"

أيسري! ذاكَ الحُطام أو كما أُسميه قاذفي للغمام، دُسَّ كالسّم، وأغرقني بالعقم، حَلَلَ باب الفناء، وحرّمَ باب الهناء، كالخاتم التف حول أعناق الأنامل، وأتاح للغير دهسي بالفرامل!

سحقًا لقلبٍ ينبض بسخاء، يقدم باكتفاء، ويصمت بشقاء

ليت الليت يمكن تحقيقه فأنتزعُ ذلكَ الخبيثَ الرقيقَ من ثناياي.

مها خالد خليل

"يُريدُني الحُبُ ولا أريدُه"

لِمَ المكانُ مُظلِم؟ أيْنَ أنا؟ وماذا أفْعَلُ هُنا؟

يا إلَهِ أسْمَعُ أصواتً مُرْعِبة، هُسْ هُسْ إنَّها تُناديني، تِلْكَ حُروفُ اسّمي، نَعَمْ تَتَفَوَهُ بِها، تُريدُني أنْ أُجيبْ..

حَسَناً حَسَناً، مَنْ أنْتُم أنا أسمَعُكُم، هَلْ تَسْمَعُون، أجِيبُوني.

بَدَأَتْ الأصواتُ تَتَهافَتُ مَنْ مِنْها سَيَتَكَلَمُ مَعي أوَّلاً، وفَجْأةً اختَفى الظَّلامُ بِحُلُولِ اللَونِ الأحْمَر مُغْرِقاً لِلمَكان، مُصْدِراً صَوْتَهُ مُحاكِيَاً إيّايَ، أنا الحُبُ يا فَتاة، أنا مَنْ أُلَوحُ لَكِ مُنْذُ زَمَنْ وتَغْضْينَ بَصَرَكِ عَنْي، تَهابِينَني وأنا أنْجَذِبُ لِرَائِحَةِ الخَوفْ فأتَيُتِك مُسّرِعاً أَقْتَحِمُ بابَكِ بِلا استِئْذان، سَأَظَلُ هُنا دَاخِلَكِ مَعَكِ ومِنْكِ، لا مَفَرَّ مِنْي وإنْ حارَبتي نَفْسَكِ لا مَخْرَجَ أبَداً.

تَلَبَسَنِيَ الخَوْف بَكَيْتُ واخْتَفى الصَّوْت، نادَيتُ عَلَيه وقُلْتُ لَهُ: ماذا تُريدُ مِني أنا لا أُريدُكَ أَخافُكَ وأخَافُ مِنْ نَفْسي عَلَيْها، إنْ سَمَحْتُ لَكَ بِاجْتِياحي فَسَوفَ أسْتَنْزِفُ ذاتي، أَصُدُكَ وأسِيرُ بِخُطوطٍ مُوازِيَةٍ لَكَ كَيّ لا أقابِلَك، فَلِما مَكَثْتَ بَاحِثَاً على مُفْتَرَقِ الطَّريق، أيُّهَ الحُبْ أُترُكني حَلالاً عَلَيْك غَيْري ولَكِنْ دَعْكَ مِنْي، فأنا لا أقْوى على

مُحارَبَتي أكثَر، يَكفي بِهذا القَدْر فقَدْ كُنْتَ سَبَباً لِعَدَمِ فَهْمي لِذاتي، أنتَ نُقطَةُ ضَعفي التي لَمْ نَستَطِع أنا وأنا مُحارَبَتُكَ والتَخَلُصِ مِنْك، ارْحَل فَلَيْسَ لِي حَولٌ ولا قُوة، أنا ضَعيفَةٌ أمَامَكَ لا أقوى، إنْ سَكَنْتَ جَوارِحي سَتَتَناثَرُ مَشاعِري وَتَفِرُّ هارِبَةً مِن سِجْنِها الذي دَامَ سَنوات، سَأظَلِّمُ مَنْ أُحِب، سَأَتَمَلَّكُهُ، وسَأحْرِصُ على إبقائهِ لِي وَحْدي، فَأخبرني مَنْ سَيَحْتَمِلُ، أيعقل أن يَكُونَ هُناكَ مَن يَتَقَبَلُ السَجْنَ المُؤَبَد! لا، لم ولن أَجِدَ الرَّجُل الذي يَفهَمُ شِدَةَ حُبي لَهُ إنْ أحبَبتُه سَيَمِلُ مني ويَترُكني في مُنتَصَفِ الطَّريق وسَتَتْرُكني نَفسي هَارِبَةً مني

اجمع لَونَكَ ذاك واتْرُك الظّلامَ لِي،

ارحل..

"رِفقاً بقلبِهِ يا حواء"

أتيتِ إلى حَياتِهِ مُسْرعةً كالّرياح، عَصَفْتِ بقلبه حُبًّا مُلتَصِقًا كالغِراء، تعلقَ بِكِ كالصغار، أُغرِمَ بِكِ حدَ البُكاء، سَلبتِ مِنهُ العَقلَ والقلب، مَنحتِهِ الغَيرَةَ والشقاء، جَعَلَكِ أميرةً أُمًا شقيقةً وحبيبتًا حتى الفناء!

أبَعْدَ ذلك تَهُمينَ بالرحيلِ مُخلِفَةً وراءَكِ إعصارًا هَدَمَ المكان!

رِفقاً بقلبِهِ يا حواء فما عاد لَهُ مكانٌ للاحتِواء!

مها خالد خليل

"أنينُ الكلمات"

اكتُبي لُجين..

وماذا أَكتُب؟

لا تسألي، فقط أكتبي

لطالما أردتِ ذلك؛

اكتبي عن النّجوم، عن القمرْ أو السّماء..

اللّيلُ والشّتاء

البرد أو المطر أو حتّى الصّحراء،

عنِ الحروب.. عن المآسي و الهَناء؛ اكتُبي عن العطورِ

عنِ الزّهورِ

عنِ الطُّيورِ

عنِ الجّسورِ

عنِ القبورِ

عنِ الشّهداء..!

اكتُبي عنِ الكبرياء

عنِ اللُّجوءِ ،عنِ القلوبِ و المشاعر

عن الموتِ و الخيام، عن المساء

تريدُني أنْ أختزلَ عُمري في بِضعِ سُطور !

على ثلاثينَ صفحةٍ بيضاء؛ أن أُلقي جشعَ بَني البشرِ

ورحيقِ الزهر

على ورقةٍ بَكماء.

أمزجُ الحبَّ والدّم

وألوّنُ لوحة!

أأَرسمُ وردة؟

حمراءَ قانيةْ

وسطِ هذا البياض النّاصع

وكيفَ ستبدو؟؟

كَالطّفلةِ الشقراء ذاتِ العينينِ الزرقاوين بين حُطام البيوت والأشلاء.

يلطّخُ معطفها الورديّ سوادُ البارودِ وتراب الوطن الحنون،

وقليل من الدّماء..

حافيةً تمشي فوق شظايا الحبِّ والإخاء!

الحبّ والإخاء؟!!

نعم الحبُّ والإخاء،

لا أرى معالمَ حبٍّ ظاهرةً في الأرجاء!

اسمعْ يا هذا

أليس المؤمنونَ أخوة؟

أليسَ المؤمن من يحبُّ لأخيهِ ما يحبُّ لنفسه؟

هنا يتجلّى الحبّ والإخاء...

وهل يقتلُ الأخُ أخاه؟

سؤالٌ ساذج!

ألم يقتلْ قابيلُ أخاه؟

نعم، ولكن كيف للقاتل والمقتول أن يتبادلان الحبّ الذي تتحدثين عنه؟!

ومن قالَ أنّ للحبِّ لونٌ واحدٌ، للحبِّ ألوان..

ألمْ ترَ كيفَ يعانقُ الحطامُ الأشلاء، كيف تزهر الورود بين القبورِ ومن تحتِ الدماء؟

كيف تُزغردُ أم الشّهيدِ وترسمُ ابتسامةَ فقدٍ بين الدّموعِ والآهات في خيمةِ عزاء!

يبدو أنّكَ لمْ تشاهدْ كيفَ رقصَ الأطفالُ رقصةً تحت المطرْ.. بين خيماتِ اللّجوء وفوق خيباتِ الآباء،

أبٌ فقد ولده

أبّ غادر بيته

أبٌ حائرٌ كيف يبعث الدفء في جسد طفلته الصغيرة وكيف يسد رمق جوع ابنه الجائع و زوجته الصماء...

فقدتْ سمعها إثرَ غارةٍ غاشمةٍ هوجاء.

أحقّاً لم ترَ الحب والإخاء...؟!

لا تنفكّين تردّدينها على مسامعي!

لم أرَ لا حبٍّ ولا عطفٍ ولا إخاء.

كل ما رأيتهُ كان نزفٌ وأشلاء

رأيتُ اليتيم والأرملة والثّكلاء

رأيت الأحلام ممزّقةً مرميّةً على هامشِ الطريق

وبين مجازر الأبرياء.

رأيتها تبكي ولدها

سمعتُها تندبُ حظّها.

رأيتهُ يبكي أباهُ ويمسحُ فوق جبينه مقبّلاً مودعًا مستاء.

لم أرَ لا حبٍّ ولا إخاء...

رأيتُ النُّزوحَ، السّجون، الرّصاص، القذائف، المدافع والعِداء.

رأيتُ الحقد الدّفين في عيونِ الأشقّاء!

رأيتُ الدّمع في عيونِ الرّجالِ الاشدّاء.

لجينه هاني السطم

"مدفأة وقلم"

لا كهرباء

ضعي وعاء الماء فوق المدفأة

أوقدي النار

أغلقي الباب واجلسي

ضعي أمامكِ كوباً دافئاً

شاي أو قهوة!

أو حتى مليسةً أو نعناعً أو حليب!

لا يهم!

اشعِلي شمعة

أو استخدمي المصباح

أو القنديل الزّيتي الذي ورثتهُ أمّكِ عن جدّتك رحمها الله...!

امسكي قلم:

حبّذا لو كانت ريشةً،

لكانَ المشهدُ تراثيٌ بحْت..

على ذلكَ البساطُ المخطّط

ضعي أقلامكِ وأوراقك..

أجاهزةٌ أنتِ؟

لا أظن!

لملمي اشيائكِ وأعيديها إلى حيثُ كانت

لا تبعثري حروفكِ..

لا تفسدي بياض الاوراق.

ستمزّقينها، وتلقينها في المدفأة عندما تصلين إلى ذلك الجزءِ الّذي

لم تستطيعي يوماً اتمامه!

حتّى تلكَ المدفأةِ العجوز بدأت تشعرُ بالضجر من ذلك المشهد

المعتاد.

لجينه هاني السطم

"المواجهة"

لطالما شغلتْ هذهِ الكلمة حيزاً من تفكيري،

المواجهة !

ماهي المواجهة؟ وهل لها أشكال؟

لقد كانت كلمةً عاديّةً تمرُّ على مسامعي مرور الكرام، قبل ذلك اليوم الذي سمعتها فيه بوقعً مختلف

أصبح بعدها مفهومُ المواجهةِ عندي موضوعٌ شاملٌ قابل للاتساع و البحث و التمحيص..

جالسةٌ على مقعدي صبيحةَ يومٍ دراسيٍّ متعِب

لم أعتد الهدوء في الاستراحة ما بين الحصص الدراسيّة..

ولكن في يومها كنت حقاً قد اكتفيت!

لم تكن صديقةً مقربةً في الدّرجةِ الأولى !

كنا زميلات نتبادلُ السلام حيناً أو أطراف الأحاديث المتداولةِ حيناً أخرى

رأتني يومها والهدوء يغلب ملامحي

فاقتربت وسألتني: ما بكِ؟

كان يوماً سيئاً حقاً،

لم أشأْ أن أغوص في تفاصيل؛

فأجبتها باختناق:

مشاكل!

والتزمتُ الصّمت..

"واجِهيها لجين ،

واجِهي مشاكلك!"

قالتها وذهبتْ!

أواجهُ مشاكلي؟

كيف؟

كيف أواجه واقعي

كيف يواجه الإنسان مخاوفه

خيباته و فقده...!

كيف يواجه المجروح نزف جراحهِ

كيف يواجهُ الفقير جوعهُ واحتياجه

كيف؟

كيف يواجهُ الأعزل الرّصاص

كيف تواجه الزّهور والطّيور العواصفَ؟

كيف يواجه الطفلُ المعاناة؟

كيف نواجه الموت،

الفقد، الجشع، القسوة..

كيف؟ كيف تواجه مشاعرك

أحلامك

هواجسك

اكتئابك

اعدائك؟

خواطرك

وأفكارك؟

لكلّ واحدةٍ مواجهة!

ولكلِ مواجهةٍ معركة

وفي كل معركةٍ كر وفر

فوز وخسارة،

فقد وغنيمة!

حروبٌ، حروبٌ، حروبْ!

حربٌ عالميةٌ ثالثة وعاشرة والمليون، تدور كلّ يوم!

وتعددَتِ الساحاتُ والخاسرُ واحدٌ..

ملحمةً كغارة تتلوها غارة!

خسارةٌ تتلوها خسارة،

غيمةً تلو أُخرى

تمطرُ دمعاً

تسكبُ حمماً؛

تجرفُ ذكرى

وتجلبُ بشرى.

وطلّ لذيذ

بين الفينة والأُخرى،

يروي ظمأي

يغسلُ جرحي،

لا يلبثُ أن يتحول إلى عاصفةً هوجاءْ!

لا برداً ولا سلاماً.

تقتلعُ كل الياسمين..

تسرقُ الشموس والبلابل والرّبيع!

واجهها لجين

واجهها!

أقف في منتصف الطريق

أحملُ سكين،

أواجه الزّوابعَ والزّلازل والبراكين!

او ربما غصن زيتون ووردتين..

او أبتسمُ بنقاءً للغاشمين!

فأغدو كالحمل الوديع أمام ذِئبً لعين!

واجهها لجين....

لجينه هاني السطم

"عسالُ الحروف"!

أعجبني الاقتراح فور رؤيتي لهُ

ظننتُ أنه مشتقٌّ من العسل!

أيْ حلو الكلام

جميلٌ جداً!

بدأتُ أخُطْ

أكتب يا قلمي

ولا تنجرف إلى ما يؤلم الفؤاد و يَلكُمُ الجروح..

أَبحثُ عن بسمةٍ،

أملٍ أو حتّى حكمة!.

حبٌّ حلمٌ ضوء..

نجمةٌ وشمسٌ وقمرٌ وفراشاتٌ ولآلئُ وطيور

عصافير وزهور!

اكتبْ يا قلمي..

لا أكتب؛

و لماذا؟

لا أكتبُ تحتَ عسالِ الحروف!

ما الضّيرُ في ذلك؟

الخوف!

الخوف مم؟

من عذاب النّارِ و بئسَ المصير؛

أمجنونٌ أنتْ؟

ما الذنبُ الذي سيودي بك إلى جهنم أيها الغبي؟

الكذب!

اسمعي يا ورقة!

معهُ حق!

تؤيدينهُ؟!!

نعم بكل تأكيد

الصبر يا خالقي!

بحثتُ عن فتوى، عن شيخٍ،عن قاضي

مدفأتي .. نافذتي أقلامي

يا أيها الملأ!

افتوني .. واعدلوا

ولا تنقصوا في الميزان!

قالت الممحاة: "أَمسحُ "عسال"

فيكتبُ القلم بلا عذاب ضمير و لا ملام ..."

لا يجوز..

"إذن نستبدل القلم ": رأي المقلمة!

اعتراض!

اعترضت الورقة...

هاجَ الدفتر و ناثر صفحاتهُ

أوجزوا و أنجزوا،

سكتَ الجميعُ

وصرخ المعجم: جئتكِ بخبرٍ يقين !

عسال الحروف هي فوضى السنين

اضطرابات الألف والميم والنون والياء والتاء والتنوين.

عسالُ دمعة و بسمة و خيبة

عسالُ حبّ

عسالُ قلب...

عسالُ أنين

عسالُ يتيم

عسالُ عروس..

عسالُ طفلتين

عسالُ نصيبٍ فرّقَ بين عاشِقَين...

فَقتلَ فرحة ووَأَدَ دمعتين

ألقى أمنيةً حقّقَ حلماً

حطّمَ قلباً

عسالُ أمرٌ

عسالُ قَدَرْ

عسالُ دعوةٍ ما بينَ الكافِ والنونْ...

قد جئتَ حقّاً بنبأٍ يقين !

سلِمْتَ أيُّها المعجم، سَلمَتْ مفرداتك، سلمتْ أنامل الجامعين..

حكمَ القاضي عسالٌ بريء والقلمُ جاهل و الورقة،شاهد زور

أكتبِ الآن أيها القلم!.

عسالُ الحروف.

لجينه هاني السطم

"فتاةُ الحروب"

انتهتِ الحرب

منذُ قرابة أحدَ عشرَ شهراً!

انتصرتْ يومها نفسي على نفسي

رُفِعتِ الرايةُ معلنةً فوز إحدى طرفي المعركة،

لقد كنتُ أنا اللواطي!

لقدْ أطحتُ بنفسي وهزمتُها هزيمةً نكراء

لقد استحققتُ الفوز بكلِّ جدارة !

كانت معركةً حاميةَ الوطيس،

صاحبها الكثيرُ من الخسائر على حساب الطرفين!!

سقط الكثيرُ من الشهداء!

وأعداد هائلة من الجرحى والمصابين،

لكن لا يهم!

المهم أنني قد انتصرت!

فتاة الحروب

أطلقتهُ لقبًا على نفسي

أظنّهُ يليق بي،

خضتُ خمسة و عشرين حرب!

اثنى عشر معركة لكل واحدة منها،

في كل معركة ثلاثين غارة

وفي كل غارة يقع أربع وعشرون ضحية!

يرثيهم ستون عائلة، ويبكيهم ستون طفل وطفلة!

كانت معارك طاحنة

مزّقتْ خلايا عقلي..

وناثرت شظايا روحي فوق ركام السنين، هدمت مساجد و صوامع أحلامي

حطّمتْ مآذن و كنائس وأزقّةِ قلبي،

كانت حروب دموية!

كالسيلِ الحاقد جرفت أيام عمري واقتلعت جذور أشجاري

خمسٌ وعشرون معركة!

خرجتُ من بين الركام ،أُلملمُ بقايا نبضاتي

أجرُّ ورائي شهداء حربي الحقود:

روحي وشغفي وضحكاتي!

إلى مثواهم الأخير...

أمشي تارة وأقعُ تارة

لا ألبث أن أقف على قدمي بكلِ صلابة

فأنا لم أخلق لأكسر

هيهاتَ لحربٍ مهما طالت أيامها أن تسرق مني عنفواني!

خرجتُ من حربي منتصرة!

رفعتُ رايتي

أعلنتُ سيطرتي واحتلالي

القيتُ القبض على نفسي تلفظ أنفاسها الأخيرة..

قيدتها بزنزانة للأبد

فلتموتي بعيداً عن مملكتي!

الأرض لي

وأنا لي وحدي

ولا مكانَ للخائنين هنا!

لجينه هاني السطم

رسالة

في سياقِ الحديث عن الحروب

لا بد لي أن أذكر نتاجَ الحرب على نفوس البشر

وخاصة من سرقت الحرب زهرة شبابهم

عانى الكثيرُ من أبناء الوطن العربي عامة حروب طاحنة قضت على أحلامهم

وسرقت أيامهم وهم في مقتبل العمر

الكثير يرى نفسه أنه قد ظُلِمَ وسُرِقَ حقه في ظل ضياع فرصته في بناءِ مستقبله

وإتمام ما كان يسعى للحصول عليه

فالبعض كان يزاول مهنة ما ويكادُ يقترب من تحقيق هدف سعى إليه جاهداً

ولكن ضاع مجهوده مع نشوب نار الحرب في موطنه

فباتَ يلوذ بنفسهِ وأهله أو عائلته محاولا الابقاء على حياتهم

وتخلى عما كان يرنو اليه

والبعض كان يكد جاهداً في دراسته ليحقق حلمه ويختص

بالمجال الذي لطالما وضعه هدفاً نصب عينيه

فجاءت الحرب، معلنةً انتهاء مدة تحقيق الحلم

واغلقت الباب بقوة في وجه سعيه وأحلامه

لن اتطرق إلى الحديث عن الضحايا الذين قضوا تاركين ورائهم دنيا

وما فيها، فالأمر أكبر من أن يحكى

الطامة أكبر من أن تُكتبَ حروف على ورق!

لكن الآن انا في صدد الحديث عما يجب أن يفعله كل من شعرَ أنهُ فقد فرصته في تحقيق حلمه

وكل من سوّلتْ لهُ نفسه بأنه قد فات الأوان.

هي حروفٌ أكتبها بسم الله

رسالةً تحمل لك البشرى يا من تؤمن بوجود الله

لم يختارك الله عبث لتختبر هذه المحنة

قد كنتَ اهلاً لها

فلا تدري ما الذي نالك من الأجر والثواب جزاء صبرك

واحتسابك،

لم يضِعْ منك شيئاً سدى،

تظّنُّ أنك خسرت الكثير،

ولا تدري ما الذي يخبئه الله لك في ظهر الغيب،

سيعوضنا الله جميعاً سيبدل خوفنا أمناً

و حزننا فرحاً

لم يفت الأوانُ بعد،

فقط اسْتدرِك أيامكَ القادمة وأبدأ من الآن

أكمل طريقك

حقق هدفك

واسعَ نحو ما تصبو اليهِ عيناك

توكل على الله وسر بدربك

اخطُ خطى ثابتةً متأنية

أنت ِفي الطريق الصحيح

لا يهم كم من الوقت يأخذ منك المسير، المهم ألا تتوقف

قم الآن وتابع ما بدأتَ بهِ قبل سنوات

ستتفاجأ من كمية الحماس والاستطاعة التي لا زلتَ تمتلكها

لم تفقد شيئاً من عزمك وإرادتك لا تقلق

ما زلت أنتَ ما كنتَ عليه قبل عدة سنوات

ما زلت أنت ِبنسخةٍ أكثر قوة وأشدُّ صلابة أكثر وعيا ونضجاً ودراية

تعلمتَ الكثير وفهمت الحياة أكثر

لم تزدكَ المآسي إلّا حكمة وعبر

مازالتْ عروقك تنبض بالحياة، لم اليأسُ إذن؟!

استعنْ بالله ولا تعجز.

لن يخذل الله من استعان بهِ

لا تقلْ كبرتْ، لا تقل فاتني القطار

مازالَ قلبكَ في ريعان شبابه

لا تلتفت للمحبطين فهم موجودين في كل مكان، استمع لصوت قلبك فقط، آمن بقدرتك

وإرادتك الصلبة، قم بإخراج ما تحمله جعبتك من طاقات كامنة..

ابحث عن شغفك المفقود فتّش بين ثنايا العمر عما يعيد الدماء الى عروق جسدك.

افعل ما تحب وما تبرع به، طوّر من ذاتك واطرق كل الابواب.

لا تفقد فرصتك الاخيرة، ولا توهن إرادتك بالظنون.

ستنجح!

انتهت الرسالة

أُوقعها بالثقة بالله

أختمها على مراهنتي عليك بالنجاح الباهر بإذن الله

وأغلفها برعاية الله..

لجينه هاني السطم

"ثلاث ظلمات"

في ظلمات ثلاث...

ظلمة تكسوها ظلمة

عتم ليلي

وسواد حبر قلمي

وظلام حروفِ كلماتي..

تهادت السّطور تحت ناظري، فمرّة أجدها تتراقص في رأس الصفحة

ومرّة أجدها تنسابُ إلى قلب مخيلتي

وتترك الصفحة بيضاءَ بلا سطور ولا شوارع..

عودي سطور صفحاتي إلى مخدعك

ولا تسابقي فراشات الليل في التحليق

ولا ترقصي على وقع غناء النجمات

مكانك ها هنا بين الورق!

على دفتر الذكريات

وبين يوميات الفتيات...

بين رسائل العاشقين

لا تغادري موطنك، فتضيعي في فضاءات الغربة..

غريبةٌ أنتِ بين أوراق الشجر

بين طيور الصباح

بين أمواج البحر، غريبةٌ أنتِ

مكانكِ ها هنا بين الورق

لا تتركي أرض الأجداد وغبار الكتب

وقعت كلمة بين السطور

تاهت بعيداً عن سربها

انسابت بين الكلمات، سقطت سهواً، تأرجحت على خطوط الصفحات

تناقلتها الريشةُ وأبدلتها بيتاً غير بيتها

ظنّت الكلمة أنها وجدت كنزاً

صفحة حمراء قرمزية، لم تعتد لوناً غير الأبيض

أعجبها بيتها الجديد

وقعت كلمة بين السطور

وقعت رحمة

رحمة كلمة

سرقت من سطر قلوب البشر

فبقيت القلوب بلا رحمة

واستوطنت رحمة الصفحة الحمراء

طاب لها العيشُ على دماء الشهداء...

عودي رحمة!

عودي إلى قلوب البشر

لا تبالي بالنداء

طاب لرحمة العيش على نزف قلوب الأبرياء.....

من يعيد الكلمة إلى السطر؟

من يعيد رحمة إلى قلوب البشر؟!

صرخت كلمة

ضميرٌ يتكلم

أعيدها أنا

خذ بي يا قلم إلى رحمة..

ذهب ضمير

أعدها يا ضمير

وقع الضمير على ناصيةِ الدفتر، فقد السمع والبصر،

هل أنت بخير يا ضمير؟

عجزَ ضمير عن الحركة!

تقوقع على نفسه بين زوايا الورق!

ذهبت رحمة

تبعها ضمير!

سلاماً على الكلمات ....

ما نفع القلوب بلا رحمة أو ضمير؟!

استبدلوا قلب، واكتبوا حجر

اكتبوا صخرة اكتبوا بحر، استبدلوا قلب وضعوا حروف مبعثرة

كلمة تائهة مشوهة،

استبدلوا قلب... واكتبوا عوضاً عنهُ قسوة البشر.

لجينة هاني السطم

"ما وراءَ الكواليس"

في خِضَم معترك الحياة تمر بنا الكثير من الأحداث، تصادفك مواقف عديدة

تخلف في داخلك مشاعر مختلطة مبعثرة، قد يقفُ البعض على حدث وقع

أمامه، فيزرع في ذاكرته من العمر ما يشاء الله، ربما أيام و ربما سنين ،و قد

يرافق ذكراه مدى الحياة

أولئك المولعون بالتفاصيل، بعض البشر تقف على كل مشهد متأملة لساعات

وبعضهم يمر مرور الكرام حتى يكاد لا يلاحظ ما يجده غيره مثيراً

للاهتمام ، عانيتُ في حياتي من الغوص و التفكير بكل سيناريو يمر أمامي، محللةً لردات أفعال كل الشخصيات

ولدور كل شخص في المشهد و مدى براعته في اتقان وظيفته

وقفتُ في كثير من الأحيان صامتةً متأملة، كأنني كنت أشاهد مسرحية بعدة أجزاء

كنت أنا كل الجمهور، و كان للبقية أدوارهم و مشاهدهم المثيرة للاهتمام

لطالما استوقفتني فكرة أنني لو كنت اقوم بهذا الدور هل سأتبّع اثناء تأديتي لدوري نفس الأسلوب؟!!

أثار اهتمامي العقل البشري منذ نعومة أظفاري

كنتُ كل ما رأيت طفلة سألت نفسي:

هل تفكّرُ هي كما أفكر؟ هل لها نفس الاهتمامات؟ هل تحب معلمة الرياضيات؟

هل هي أيضاً تخاف من امتحان مادة الاجتماعيات؟ ما هو لونها المفضل؟

هل تتعارك مع أخيها الأصغر منها؟ لا أظن ها هي تلعب معه أمام منزلهما

ربما هما في فترة هدنة!

كبرت وأنا أحلل كل مشهد واقوم بدارسة كل شخصية تصادفني،

وأرهق عقلي بكل تفصيل وحدث!

ساورني الفضول دائماً! بشأن كل شيء، اثار اهتمامي كل انفعال، كبرت على هذه الحال

وفي تلك اللحظة التي تمر بكل شخص، نقطة التحول تلك

التي تنتظر كل منا، فقدتُ اهتمامي بما اثار فضولي سابقاً،

تلك اللحظة التي يبدأ الإنسان فيها بالتقوقع على نفسه،

عندما تبدأ الحقائق بالتكشف، وينكشف الغطاء عما اثار ريبتك و اهتماماتك،

حسنٌ كبرت واكتمل المشهد أمامي، وبدأتُ أرى ما كان يحدث خلف الكواليس،

ظهر الحق ووضحت الفكرة ك وضوح الشمس، بدأت الخيبات تنهال

على قلبي المحطم

لم تكن تلك الكواليس كما رسمتها في مخيلتي

لم تكن رؤيا، كانت أضغاث أحلام

كانت خدعة!

لو بقيت بعض الحقائق غير مفهومة، لو أنني تركتُ عناء البحث والتحري

في كل قضية!

وبماذا تفيد لو؟؟ انتهى الأمر ...

فقط حاولي التأقلم،

لسنا ملائكة! كلنا بشر، وجل من لا يخطئ...!

لجينه هاني السطم

"صديقي القديم"

ما أهميّة وجود الأصدقاء في حياتنا؟

من أجمل النّعم الّتي قد يمنّ الله علينا بها وأعظمها هي نعمة الصّديق الصّالح، وجود شخص حقيقي إلى جانبك يفرح لسعادتك، يشجّعك ويدعم أحلامك، يساندك في وقت ضعفك وشدّتك؛ هو أفضل شيء قد يحدث لك إطلاقاً، صديقك الحقيقي الذي يقف بجانبك، يحبّك ويرشدك دون أن تتغيّر نظرته لك حين تزلّ قدمك، لستَ بحاجةٍ لتبريرِ أفعالك أمامه، هو موجود دائماً كي يسمعك جيّداً ويبحث لك عن كلِّ المبرّرات والأسباب دون عناء الشّرح منك، صديقك الّذي كانَ شاهداً على لحظات خيباتك ،حزنك وانطفائك، شغفك و سعادتك و نجاحاتك.

هو الشّخص ذاته، لا تغيّره المسافات و لا تبدِّلهُ الظُّروف و تقلّبات الحياة.

تتجاوز مرحلة الدّراسة وتبدأ حياة جديدة تظنُّ أنّك كبرت ونضجت، تعتقد أنّك لم تعد ذلك المراهق الّذي تركته خلفك على مقاعد الدراسة، أنت الآن شخص مختلف واقعي وعقلاني.

تسخر من الإنسان المتهوّر الّذي كنتَ عليه سابقاً!

تكاد تصدّق هذا الكلام، حتى تصادفك ذكرى قديمة، تستنشق رائحة عطر مألوفة..

تجتمع بإنسان من الزمن الماضي فتعود بلحظة ذلك الولد الأحمق.

تعود لطيشك وعفويّتك، تحبُّ أن تجرّب نفس الحماقات والأفعال المتهورة، في بداية الأمر تشعر بالغرابة!

ماذا أفعل؟ ما هذه التُّرّهات؟ يكفي! لقد كبرت يجب أن أنتبه لكلّ كلمة وفعل!

ولكن لماذا لا أستطيع، لماذا فقدتُ السيطرة؟! أيُعقلُ أن أهدمَ سنوات الصّقل والتّكوين!، ليس بالأمرِ المحمود أن أرتكب حماقة قد لُمْتُ نفسي عليها سنواتٍ طِوال! لا يجوز..

توبّخ المراهق الذي قد عاد إلى الحياة من جديد وتحاول وأده وإرجاعه إلى مرقده.

"اذهبْ يا عم! أنا لم أكد أصدق أنّي بدأتُ أكن بعض الاحترام لنفسي وذاتي!" تعجبني شخصيّتي الرّزينة على ما هي عليه الآن!

هل حقّاً تعجبني؟؟

هل فعلاً أنا سعيد بما أصبحتُ عليه؟

هل حياتي المملّة وأيّامي الرّتيبة أفضل من سنوات اللّهو والطّيش؟

هل زملاء العمل يليقون بي أكثر من أصدقائي القُدامى؟؟ لوهلةٍ يحزنك ما أصبحتَ عليه؟

هل صحيحٌ أنّي راضٍ عن "أنا" الجديد!

في الواقع لا!

في كلّ يومٍ يمرُّ تنضجُ أكثر، نعم لا شك، وتصبح أشدّ صلابة وأكثر اتّزاناً، ولكنّك بالمقابل، في كلّ يومٍ تخسر جزءاً من عفويّتك وسعادتك، تفقد شغفاً وتحرق ورقة، تلغي حلماً و تحذف هدف! في كلّ مرّة تمشي خطوة إلى الأمام بالمقابل تدوس بها على وردة من

بستان شغفك، أنتَ تسيرُ نحو طاحونةٍ أُلْقِيَ فيها من قبلكَ كلّ من ظنَّ أنّ السّعادة هي القوّة و النّفوذ و تحقيق أعلى نسبة من الإنجازات على حساب عفويّتنا و نقائنا و طيشنا!

في ظلِّ تلك التّغيرات الّتي من المفترض أن تصنع منكَ شخصاً سعيدًا كما كنت تظنّ، تقابل صديقك القديم! ذاك الذي قد أبعدتكَ عنه السّنين والظروف، أو ربّما الدّراسة أو الحروب!

يا الله ما هذا الشّعور! كأنّكَ عدتَ ذلك المراهق الّذي كانت أقصى أمنياتِه أن تؤجّل الامتحانات!

تعود لغرابتك وسذاجتك! تعود لحيويتك وطيشك وحماقاتك! تعود لك ضحكة كنت قد نسيتها منذ سنين طوال!

عودة ذلك الصّديق إلى حياتك أعادت إليك جزءاً من روحك التي فقدتها على إحدى منعطفات الطرق، أو ربما أعادتها كلها! تدرك للحظة كم كنت مخطئاً بحقِّ ذاتك!

تدرك حقّاً أنّك لم تزددْ لا نضج ولا صلابة، تتيقَّنُ أنّك ما ازددتَ إلا غربة وضياع!

تجدُ نفسكَ على حينٍ فجأة تتمسّك بذلك الصّديق!

كأنّه جزء من كيانك، تكاد تجزمُ أنّك لو فقدته مرّة ثانية لأصبحتَ كالأموات لا محالة!

فتعود لك بهجة الحياة ونشوتها من جديد، تشاركهُ ماكنت تحتفظ بهِ لنفسك، تعود لطيشك وحماقاتك مع ذلك الصديق من جديد!

وما أجملها من حماقات..

و ما ألذه من طيشٍ عفويّ بريء !

حافظ على صديقك المخلص الذي يعمل جاهداً على اسعادك و مساندتك في وقت انطفائك!

واسألْ الله دائماً أن يرزقك الصّحبة الصّالحة ...

أهدي هذه الكلمات لصديقاتي اللواتي شجّعنني بكلّ ودٍّ ونقاء على تحقيق ما أطمح إليه، ووقفنَ بجانبي دائماً!

وأحمد الله حين أعادهن إلى حياتي بعد فراق دام سنين طوال، فعادت معهن ذاتي وسعادتي وحماقاتي،

أهدي كلماتي لصديقات الطفولة وصديقات الدراسة، وأشكر الله آلاف المرات على الأشخاص الرائعين الذين وضعهم في دروب حياتي، وجعلهم سبباً في نهوضي من جديد واستمراري

أهدي مشاركتي هذه لأبناء الحروب ،لأهالي الشهداء وذويهم، تعازيّ الحارّة لهم، والصّبر والسلوان لقلوبهم النّازفة.

أهدي كلماتي البسيطة لأبي وأُمّي وأخوتي سندي وفخري وقوّتي. كلّ الحبّ و الشّكر لصديقة الطّفولة زميلة الدراسة وشريكة الذّكريات الجّميلة، من ساعدتني في تدقيق نصوصي ومشاركتي في "عسال الحروف "صديقتي المدققة جهينة الحويري.

والصديقة المخلصة الغالية على قلبي فرح عبّارة

وبالختام أتمنّى للجميع تجاوز مرّ الأيام، ومعانقة السّعادة والهناء مدى الحياة، على يقين بأن كلّ من ذاق مرارة الصّبر سيلقى جزاء صبره فرحة تزهر فؤاده وتنثر عبق الرضا على عالمه يومًا ما بإذن الله.

لجينه هاني السطم.

"ترتيبُ إلٰهٍ رحيم"

ليلةٌ باردةٌ من ليالي دِيسَمبر الغامِض شَهرُ النهاياتِ الجَميلةِ وَالخِتامِ الزَّكي، شَهرُ البِداياتِ الخَيرة وَالهَمسُ الشَّدي لِحباتِ المطرْ مع أوراقِ الشَّجر، يَجلسُ أربَعةَ أصدِقاءٍ حولَ مُوقدةِ النارِ يتسامَرونَ في ما بَينهم مِن أسرارٍ وَأقاويلٍ..

إلى أنْ قالَ أحدَهم:

قَطراتي هِي رَدةُ رُوحٍ لِغريقٍ أنْتَشى العَلقمُ وَسطَ أحزانهِ، هِي الفَرحُ بَعد غَياهبِ الحُزنِ الدَّفين، هِي الحَياةُ وُالجَمالُ لِتُطهرَ الأرضَ وَتغسِلُها مِن حَريقٍ دامَ شُهورٍ، هي كَفرحةِ عاشِقَين انتظَرَا أيامًا حَارقةً لِلسيرِ معًا تَحتَ قَطَراتي يُريدان مُعاتبةَ بعضِهما بِعناقٍ تَحتهُ

وَنسيانَ ما مرَّ بِهما مِن لَوعةِ شوقٍ.

آه كَمْ مِن غَريقٍ يَجلسُ أمامَ نافِذَتهِ يُخاطبُ قَطراتي

يُعاتبُ رُوحهُ على ما ألتْ إليه نَفسه مِن ضياعٍ وَشتاتٍ!

وَكمْ مِن عاشِقٍ يَنتَظرُ قُدومي لِمشاركةِ ذِكرياتهِ وَأسرارِ مَحبوبتهِ بَين طياتِ غُيومي.

مَلجأ المُراهِقين الوَحيد غَيماتي وَقطَراتي فَأنا المُحببُ وَالمُفضلُ عِندهم.

أخبِروني ماذا لَدَيكم أنتُمْ؟

ردَّ مَن يُجاورهُ:

شَمسي تُنيرُ وَتُدفِئُ قُلوبَ الحالِمينْ الغارِقينْ في انجمادِكَ،

تُزهرُ الأرضُ وَتُكسيها ثَوبَ الخَضارِ الزَّاهي الذي أبدَّعَ الخالقُ في تَكوينهِ، بِربيعي المُزهر أُحدثُ إنتفاضَةً بِداخلِكَ لِتكملَ مَسيرتَكَ بَعد مَوتِ شَغفُك، وَانكسارِ روحِكَ.

كَمْ مِن عَائلةٍ تَجتَمعُ على بِساطِي يَغمُرها الفرح!!

وَكَمْ مِن عاشِقٍ أخضَّرَ قَلبهُ بِنسائمِي الدَّافئةِ!

فاقَ شَمسٌ من شرودهِ قائلًا:

لَهيبُ شَمسي يَحرقُ ما تُزينهُ بِقطراتِكِ وَأنتَ بِأزهارِكِ

تَمامًا مِثلَ البَشرِ حِينما يَرتكبُ أحَدهم الخَطأَ يَبغَضُهُ الآخرَ دُونَ الغُفران فَهذا ما تَعلمهُ مِني التَلذُذَ بِغمسِ الآخَرين في لَهيبي..

وَأجابَهم الأخير:

تَصْفرُ بَعضُ العَلاقاتِ وَتذبلُ كَأوراقي ثُمَّ تَسقطُ لِتعودَ وَحيدةٌ خَاليةٌ هَشه، يُلملمُ الإنسانُ مِنْ دَاخلهِ في شُهوري أوراقَهُ الصَفراءَ لِيحرِقَها، يَكون كَأغصانِي الباليةَ اليابسةَ العتيقةَ، تَسقطُ الثقةَ كَأوراقِ الشَّجرِ التي مِن المُحالِ أنْ تَعودَ لِغُصنِها كَما كانتْ.

أسمحُ لِهواءِ أيلولَ أنْ يَأخذَ هُمومِهم وَيُنَقي قُلُوبَهم، غيرَ أنَّ ألواني المُتدرجةَ بَين الأصفرِ وَالبِني تُبهرُ البَشرَ. وَلا شَيءٍ في الدُّنيا يَبقى كَما هو حَتى أوراقَ الشجرِ تُغادرُ غُصنَها الحاضِنُ عندَ قُدومي، لِهذا لا تُؤجلَ ما تُودُ القيامَ بهِ للغد.

هَذهِ حَياتنا عِندما يُبدعُ الخَالِقُ في سِيناريو أيامَنا يَجعلُها تَبدو كَأنَّها فُصولِ السَّنة..

تَرتيبُ إلٰهٍ لطيفْ، البِدايةُ تَكونُ خَيرةً مُبشرةً وَالنهايةُ تَكون إما الذُّبولُ وإما إعادةُ الكَرّه، وَبينَ فَصلٍ آتٍ وَفَصلٍ رَاحلٍ يُغيرُ اللهَ الأحوالَ مِن حالٍ إلى حالٍ.

،،تَفاصيلٌ تُبَعثِرَ القَلب،،

_وقعتُ أسيرةَ عيناك فسرقت قلبي واذبت فؤادي..

_تأسُرُني نظرتُك فتبعثرني يا كل أشيائي، أود الإقتراب لكن لهيبُ عشقك يحرقني

_أما عَيناها البِنّية فَتردُ رُوحَ مَن يُناظِرها كَالقَهوةِ تمامًا حينَ احتِسائِها..

_أتيتُك مُرتبة فبعثرتَ كياني بِكَحيلَتيك وعذبتَ نبضي ببسمتك التي تُظهر خندقيك الساحِرَين

_ ابتسامتُك العذبة ارعَشتْ قلبي وَخطَفت ناظري

_ثغرُها الورديُ يَخطفُ ناظري

وَمن خَالَها هفا قلبي المُتيمِ

وَنظيرُ كَحِيلَتها أدمتْ فُؤادي

وبراءتها اأذهبتْ رَزانَتي

تسنيم ماهر السلوط

"ما عُلِقَ في الذاكرةِ"

شتاءٌ باردٌ أحبُ من صيفٍ حارق..

الشتاءُ الماضي ما زالَتْ أحداثِهِ تُرْافِقني، الخروجُ صباحًا مسرعةً لِلّحاقِ الحافلةِ السيرُ تحتَ حباتْ المطرِ التي تتَخَبَطَني وصَدِيقاتي، تناولُ المشروباتِ الساخنةِ في حرمِ الجامعةِ(آهٍ كَمْ أحنُ لها) الجلوسُ في مبنى التسجيلِ وتناولُ الطعامَ أكثرُ مكانٍ كان يحمينا من وقعِ المطرِ، الضحكُ على هذا وذاكَ، لحظاتُ الكآبةِ اللإرادية، البردُ الذي استقرَ في عِظامِنا ونزلاتُ البردِ التي رافقتنا أكثرُ الأيامِ، الجلوسُ مع عائلتي حولَ المدفأةِ وتناولُ ما لذا وطابَ واستطابَ جميعُ هذه الأحداثْ صَغِيرُها وكَبِيرُها لازالَ يُرافقني، وذلك اليومْ يومُ الخميس ٣/١٢ بالنسبةِ لي يومٌ جميلٌ ومنكوبٌ لا أنساهُ أتتْ إلي صَغيرتي ورأَيتُها بعد فراقٍ دامَ سنة احتضنتُها بين يدي وقبلتُها كأمٍ فَقَدتْ صَغِيرُها سُويعات، فشوقي لها لا يُقدرُ حتى وهي بجانبي أشتاقُ لها، تسامرنا الحديثْ أضعتُ مُحاضراتي لأجلِها وأجلُ الجلوسِ معها وأحتفلنا بعيدِ ميلادِ صَديقتي الآخرى وتناولنا الطعامَ، غادرتني وقلبي غادرَ معها وبرفقَتِها تركتني وحيدةً تارةً أُخرى ماذا عَساي أَفعلُ؟

عدتُ أكمل يومي كالمعتادْ دونَها ذهبتُ لآخر محاضرةٍ برفقةِ صديقاتي والجو ماطرٌ والسماءُ الصافيةُ الزرقاءُ أصبحتْ صفراءَ مُغبرةً دَخلتُ قاعتي ولَمْ أتأخرَ في الخروجِ فقدْ أُغلِقتْ الجامعةُ أبوابِها وعَلقتْ دوامِها بدأَ حالُ الطلابِ يَتَخبطُ يُرِيْدونَ وصولَ بُيوتِهم قبلَ أنْ يسوءَ الجو أكثرْ، وأنا حالُ لِساني يُرددُ الدعاءَ لِصَغيرتي أنْ لا يُصيبُها أذى حتى علمتُ وصولِها المنزل.

وصلتُ مَنزلي بعدَ معاناةٍ وثيابي تتعصَرُها المياهِ بدأ مظهري كعصفورًا مُبللًا يبحثُ عن مخبءٍ جلستُ بينَ عائلتي وشربتُ كوبَ بُنٍ وخلدتُ إلى النوم بعد يومٍ مُتعب أحداثهُ ترافقني.

ليومي هذا لم أرى صغيرتي.

شِتائي هذا سيكونْ مُختلف تمامًا ليس هُناك جامعةً ولا حتى صديقاتٍ أسيرُ معهم تحتَ المطرِ بقيتُ وحيدةً في منزلِ والدي بعد زفافِ شقيقتي الأكبرْ وسندي وأُنسي ورفيقةَ دربي، ذهبتْ وتَولى قَلَمي ورفيقُ دربي مُهمتِها فهو يخطُ مُعاناتي ووحدَتي بعدَها.

أيامٌ تأتي وتذهبْ لا أحدُ يأخذُ منها شيء.

تسنيم ماهر السلوط

"تَحَدّي الذَّات"

صُدورٌ يَحويها الإصِرارُ وَالعَزيمةُ كَصُدورِ العَوالي في المَعارِكِ الرَّابِحة، وَقَلوبٌ أتاها العَزمُ مِن العَدمِ لِتُحَقِقَ ما تَسعى إليه، وَأفوَاهٌ فِيها مِن عَواصِ الكَلامِ كَأنَّها مِن عَواصِمَ مُختَلفة، وَآمالٌ تَطغي على الآلام، وَمِن العِبرةِ ما صَار عَبرةُ فَرح.

تَكون في العِشرينَ مِن عُمرك وَتَسعى إلى تَحقيقِ أحلامَك وَتأمينِ مُستَقبَلك تَحتَ ظِلّ ظُروفٍ شَيِّقة، تَدرُس وَتَعمل وَتُنفِقُ على أُسرَتك وَفي ذاتِ الوَقت تُريدُ تَحقيقَ ما تَسعى إليه ذاتُك مِن أحلام، كُلّ الذينَ حَولك مِن المُقرَبين الحَاقِدين أو الأصدِقاءِ الفاشِلين يُحاولون إحباطَك وَزِراعةِ جُزءٍ مِن بُذورِ فَشَلهم دَاخِلك, بِقوَلهم(لا تَستَطيع أنْ تَفعلَ ما تُريد وَتَصل إلى ما تُريد أنتَ ذو تَفكيرٍ ضَيق).

تَسهرُ لَيالٍ تُفكِر هَل استَطيعُ أم كَما يقولون لا أستطيع أنْ أفعلُ لِوَحدي كُلَّ هَذهِ الأحلام وَأجَعلُ وَالديَّ فَخورين بي، قُمْ لَيلك وادعي المَولى أنْ يهدِيَكَ وَيَشُقَ طَريقَ نُورّك وَأدّي فرضك، وَبدأ بِرسم مُستَقبلك وَخَططْ كيفَ تُدّخر مَالك وَكيفَ تُبذِره، ما دُمتَ

وَاثقًا بِخطواتُك فأنتَ تَستَطيعُ تَحقيقَ أهدافِك، لا تَهتم لِكلامِ العَابرينَ في طَريقِك وَكلامُ المُحبِطين قادر على فِعلِها وَسوفَ يَرون ما هِي نَتيجةُ أقوالَهم.

اجتَهدْ بِدراسَتك وَأنهِيها بِكلِّ عَزيمةٍ وَإصرار وَأنَّ لا شيء يَقف أمام وَجهِك وَيُحبِطَ آمالك، بِفَخرٍ وَاجتِهاد قَرر أنْ تَبني مُستَقبلك بِيدِّك وَأنَّ لا تُعود نَفسكَ الإتكاءِ على أحد، لا تَسمح لَهم أنْ يُؤَثروا عَليك بكلامَهم السَلبي.

قَدْ تُواجِهكَ تَحدّياتُ الحَياةِ المُختَلِفة، لَكنْ دائِمًا تَذكر أنْ تَنظُر إلى قِمةِ الهَرم، فَهذا يَجعلُكَ تَتفَكرُ العَظمة وَتُثابِرُ لِلوُصولِ إليها. لا تَسمح لِمشكِلةٍ ما أو أمرٍ ما مَهما كانتْ مَدى خُطورَته أنْ يُثَبط مِن عَزيمَتك وَهِمتِك، وَلا تَجعل بَينَك وَبَينَ القِمةِ حاجِزًا يُصرِفَكَ عنها.

بِبَساطةٍ هَذه الفِكرةُ الوَحِيدة التي أُريدُك ألَّا تَتخلى عَنها.

تسنيم ماهر السلوط

"مُحاكَمةُ الفؤاد"

نهارٌ حافلٌ بقضايا مختلفة منهم مَن صدرت براءتهِ ومنهم مَن حُكمَ سنوات منهم إلى أن ينتهي أجله،

في قاعةٍ من قاعاتِ محكمةِ الجنايات هُناك قضيةً مختلفةً تمامًا دعْونا ندخل لنرى ما قصتها:

يَطرقُ القاضي بمطْرَقَتِهِ لِيَعُمَ الهدوء

قضية رقم ١١٢٢

المُتهم الأول القلب..

أَينَ ادعاؤك يا ولدي؟

هُنا سيدي القاضيّ

تفضلي يا ابنتي

سيدي القاضي: مُوكلي بريءٌ مما أُتهم بهِ فهو عضوٌ حساسٌ وأساسي في جسمِ الإنسانِ حيثُ يَضْخُ الدمْ لكلِ الأعضاء، يَنبضُ لمن ودهُ وأحبهُ.

ماذا يفعلُ إذا أحبَ شخصًا رُغمًا عن صاحبهِ؟

سيدي القاضي مُوكلي لمْ يَرتَكب جُرمًا عظيمًا كُلَ ما في الأَمرِ أنْ حضرتْ المُدعية لَمْ تُسيطرَ عليهِ، وأُطالبُ سيدي بالبراءةِ لِمُوَكِلي وشكرًا.

هل المُدعيةُ لديها ما تقولهُ؟

نعمْ سيّدي القاضي

تفضلي يا صَغيرتي

سيدي إنَّ قلبي أَودى بي للهلاكِ لَمْ تَعُدْ لي سُلطةً عليهِ، بدأَ يَنبضُ لِمَ رآهُ وأعجبهُ،

سيدي أنَّني أقفُ حائرةً بينهِ وبينَ عقلي الذي يَرفضُ الأمرَ تمامًا.

أُحكمْ بما يرضي الطرفينِ سيدي فتلكَ الروحُ شاختْ من نِزاعِهم الدائمْ، وذاكَ الجسدُ صابهُ الهزل.

تَنهدَ القاضي بضيقٍ وقالَ : هذه أولُ قضيةٍ يُصعِبُ حَلُها أو لَمْ أَجدُ الحلَ المناسبْ، أَطلُبُ منكِ يا صغيرتي أن تلجَأْي إلى محكمة اللّهُ والتضرعُ إليهِ عَلَكِ تجدي الحلَ لِقَضِيَتِكِ .

رُفعتْ الجلسة..

خرجتُ وأنا أَجرُ أذيالِ الخيبةِ خَلفي.

تسنيم ماهر السلوط

"بَيتُ الحِكمة"

صَديقٌ أشيَب تَعلَمَ في الحَياةِ أكثَرَ مِما عَلّم أفضَلُ مِن صَديقٍ شَاب تَصفَعهُ الحَياة وَلا يَرتَدع..

العَم أبو مَحمود يَبلغُ مِن العُمرِ سَبعونَ خَريفًا مَعالمُ وَجهِهِ تُخبرُنا مَدى حِكمتَهُ وَرزانَتهُ، وَطياتُ يديهِ تَتحدثُ عن معاركِهِ وَصمودهِ في تِلكَ الحَياة، وَعَصاهُ التي يَستَندُ عليها كَأنَّها ظِلُّهُ أزَرتهُ في مَصاعبِهِ وَسانَدتهُ في عَجزهِ.

يَملِكُ بَقالةً في آخرِ الشَّارعِ المُتهالِك وَالذي شَهِدَتْ أرصِفتهُ وِلادةَ أجيالِ أبناءِ الحَيّ جَميعَهم، يَمضي أكثرَ وَقتَهُ بِها لِيؤنِس وِحدَتَهُ بِجيرانِه وَالأطفال، أزورَهُ بِشكلٍ يَومي بِحجةِ الشِّراء،فَعندَ ذَهابي إليه أكونُ في قمةِ التَّشويقِ وَالسَّعادة لِسماعِ حَديثِهِ عن مُغامَراتهِ أيامَ الصِّبا.

وَأشعُر أنَّ مَنزلي يَبعُدُ عَنه آلافِ الكِيلو مِترات بِرغمِ أنَّها خَمسَ مِترات.

في آخرِ زيارةٍ لِي شَعرتُ أنَّه لَيسَ على ما يُرام

- سَألتَهُ: ما بِك اليوم يا جَدي؟

- أجابني: أحِنُّ لأبنائيَّ المُغتَربين

- ألم يَتواصَلوا مَعك؟

- بَلى، يُحادِثونَني بِشكلٍ يَومي، لَكنْ أُريدُ رُأيتَهم وَأُمَتعُ بَصري بِهم.

شَردَ في الفَراغِ قَليلًا ثُمَّ أشرَعَ حَديثَهُ مُسترسِلًا:

في شَبابِي لَم أترُك والدي لَحظةً كُنتُ كَهذهِ العَصا مُشيرًا لِيدِّه تعلمتُ مِنه أعمالًا كَثيرةً وَرافَقتهُ أماكِنَ بَعيدةً، مَرةً كُنتُ أحصُدُ الزَّرعَ عِندما أتى وَأخبَرني أنَّ لِي كَنزًا فِيها فَهمتُ مَقصَده وَعملْتُ عَليها كَثيرًا وَهذهِ البَقالةُ مِن نَتاجاتِها، عَندما أُخطئ كُنتُ أسمَعُ الكَثيرَ مِن الكَلماتِ لَكنْ اتقَبلَها بِصدرٍ رَحبٍ لأنَّهُ أدرى مِني بِالحياة.

- أصدَرَ تَنهيدَةً أخرَجتْ مَعها الكَثير مِن المَتاعِب فأكمَلَ قائِلًا:

أيامُ المَاضي أجمَل لا أحد يَعرفُ الحِقدَ وَالكُره نَفرحُ لِفرحِ بَعضنا وَنحزَنُ على فُقدانِ أحدنا،

لَيس كَأبناءِ اليوم الحِقدُ وَالغِيرةُ تَملئ القُلوب وَيَحسِدونَ أنفُسهم على أتفهِ الأمور.

شَكرتُهُ لِجلسَتَهُ الرَّائعة وَكلامهُ الحَكيم غَادرتُ وَأنا أُفكِرُ في كَلامِهِ وَأسألُ نَفسي لِما حَالُ النَّاس تَبدل؟ لِما القَريبُ أصبَح غَريب؟ بَينما كانوا الغُرباء قُرباء

آهٍ على حالٍ لا يَعلمَها سِوى الخَالق.

تسنيم ماهر السلوط

"عذابُ روح"

روحٌ انفَطرتْ بِآهاتِها وَقَلبٌ انشَرخَ بِصبرِهِ وَعذابِه، وَوَجهٌ ذُبلَ وَبُهتَ مِن سُقيا لُؤلُؤهِ لِ وَجنَتي سَقفُ غُرفَتي وَوسادَتي شَهِدت ذُبولي الذي أظهِرَهُ لَها فَقط، لَكنْ أمامَ أولئِكَ الحَمقاء أُزينُ وَجنَتيّ بِمساحِيقِ التَّجمِيلِ لِتُعِيدَ إشرَاقةَ وَجهي وَإبتِسامَتي المُزيَفةِ المُصاحِبةِ لي، لَكنْ

سَأصبِر

فَ مُناجاتي لِ إلٰهِ الكَونِ ليَنتَهي كابوسِي الذي لا يَنتَهي تَتَرَدَّدُ بَينَ ثَنايا لِسانِي في كُلِّ حِين.

تسنيم ماهر السلوط

"فُقدان الشَّغف"

تَفكيرٌ مُرهِق، سَوادٌ حَولَ العَينين ووجهٌ شاحِب، قِلةُ طَعامٍ وذبولٌ لِلجَسدِ، قَلبٌ ماتَ وَتخلى عن الإزهار وَالإشراق يَنبِضُ بِلا حياةٍ لِمُستقبلٍ مَجهول، رُوحٌ انتهى شَغَفها وَحُبُّها لِلحياة، تَعيشُ بِلا وجهه لِما ينتظرها مِن غُموض..

أكثرُ ما يُعذبُ الإنسان هو انتهاءُ شغفهِ، وَكُثرةُ تفكيرهِ.. تَجلسُ أمامَ نافِذتها تُطالِعُ المَارة تُفكرُ بِحالَها المُحال انهَتْ دِراسَتها وَبدأتْ تَتَناثَرُ هُمومَها لا وَظيفةٌ لا زَواجٌ لا اهتِمامٌ مِن أُسرَتَها حَياةٌ مُملةٌ مَأساويةٌ تَعيشُها. شُعورُ اللاشيء مُرافِقٌ لَها بَعدَما وَصَلتْ لِلقمةِ عادَتْ لِنُقطَةِ الصِّفر حَاولت مِرارًا وَتِكرارًا دُونَ جَدوى مَسقَطُ المُحاوَلاتِ جَردَها الشَّغف، أسوأُ لَحظاتِ حَياتَها هي تِلكَ الأيام كَرِهَتْ كُلَّ الذي أسعَدها بِالأمسِ حَتى أولَئكَ المُقَربين لَها تَستَثقِلُ وُجودَهم، تَشعُرُ أنَّ نَفسَها ثَقيلَةٌ عَليها لا تَتحَمَلُها، لَمْ يَعدْ لديها طَاقةٌ لِتَبذُلَها تَنتَظِرُ مَوعِدَ نَومَها بفارِغِ صَبرَها لِتُنهي يَومَها بِيَدّها.

كُلَّ الذينَ حَولَها سُعَداء يَنظُرونَ إلى وَجهَها الشَّاحِب وَيقولونَ لَها لا تَكتَرثي لِحُزنِ قَلبك، هَذا هُراء، أنتِ تُتعِبينَ نَفسَكِ بِلا جَدوى

هَذهِ هِي الحَياة يَجب عَليكِ أنْ تَعيشِينها بِحُلوَها وَمُرَّها. لا يَعلَمونَ ما في دَاخِلِها مِن انطِفاء لا يُدرِكونَ حَرب الليالي التي تَحدُثُ مَعها فَقط لِيأتي الصَّباح وَتكونَ على ما يُرام أمامَهم وَكَأنَّ لَيلةَ أمسٍ لا مَعركة حَدثت بَينَها وَبَين نَفسَها. لا صِراعَ حَدثَ بَينَ النَّفسِ وَالذَات هي تُريد وَلَكنْ لا شَغف لِلحياة أصبَحتْ تَرى كُلَّ الذينَ حَولَها بِيئةً مُقرِفَة ابتسامَةً صَفراءَ شَاحبة تُجامِلُ على حَسبِ قَلبَها المُنطَفئ يَصعَبُ عَليها أنَّ لا أحدًا يَكتَرِثُ لِما يَحدُثُ دَاخِلَ قَلبَها يُصعَبُ عَليها قَولَهم بِأنَّها تُمَثل الدرَاما وَهي لا تَستَطيعُ شَرحَ ما يَحدُثُ مِن مَعاركٍ دَاخليةٍ وَانطِفاءاتٍ نَفسيةٍ لانتهاء شَغَفها تَتضَرعُ خَشيةً لله أنْ يُحدِثَ مُعجِزةً لِيُعيدَ شَغفَ رُوحها، يُعيدُ الحَياةَ في دَاخِلِها أولًا لِتُشرِق مِن جَديد، هِي واثقةٌ تَمامَ الثِّقةِ بالله أنَّهُ سَوفَ يُحدِثُ أمرًا لِيُعيدَ شَغفَ رُوحَها للحَياة بِأنَّهُ لنْ يَترُكَها بِالمُنتَصف وَلا أحد يَشعرُ بِها مِن السُّفهاءِ الذينَ لا يَكتَرِثونَ لِأمرَها وَيستَهزِئُونَ بِشُعورَها خَاب ظَنَّها بِالجَميعِ لَكنْ لَمْ يَخِب بالله الواحدِ الصَّمد وَسَتَصبِر حَتى يُحدِثَ الله تِلكَ المُعجِزة / المُكافأةُ التي وَعدَ بِها الصَّابرون.

"صفعةٌ مِنَ الخيبات"

طَعَناتٌ مُتوالِيةٌ أدمَتْ نَسيجَ رُوحي حَتى كَادتْ أنْ تُوقِف نَبضَ ما بَينَ أضلُعي..

وَصَفعاتٌ جَعَلتْ وَجنَتايَّ مَصبٌ مِن النَّهرِ الأحَمرِ القَاني..

ذُبولِي وَشُحوبُ لَونِي غِلافُ عَيناي الأسوَد إرهاقِي وَتَسارُعُ أنفاسِي كَآبَتي وَعُزلَتي جَميعُ مَا أصابَني في الآونةِ الأخيرةِ أحدَثتَهُ أنتَ بأنانيتك وَكِبريائِكَ الحَقير

رَافَقتُكَ في سِنيني المَاضِيةِ وَكُنتُ لَكَ العَونَ وَالمُعين

لَكِن مَاذا فَعلتَ؟ أجِبني مَاذا فَعلتْ يا بَاخِعَ القَلب؟

أوقَفتَ قِطارَ مَسيرَتي وَقابَلتَ حَسَنَتي بِالتَخَلي وَالبُعد.

ما جَالَ في قَلبِ إحدى صَدِيقَاتي

تسنيم ماهر السلوط

واهِسُ الروح

رُبما الأقدارُ شاءت وَالصدفةُ أبت أنْ يكونَ لقائَنا الأولُ محتومٌ في ذاكَ اليومِ بَعد كُلِّ ما مَرَرنا بِه مِن شَوقٍ وَحَنين وَكُلِّ تفكيرٍ بِ هل سَيأتي يَومَ لِقائنا أم لا ؟!

حَيثُ مرّتْ سِّنينٌ وَأيام وَأنا أركُنُ في غياهبِ الألمِ والتَّفكير، وَعَضلةُ قَلبي تَنقبضُ لِشدةِ الشَّوق..

جَاءَ اليَومُ الذي أرىَ فيه النُّور، الذي بِرؤيةِ بَريقُ عَينيكِ وَسَماعُ شَدا صَوتكِ الرَّقيقُ وَبَراءةُ قَلبَكِ النَّدي نَسيتُ كَيفَ مضتْ تِلكَ الأيامُ الصِّعاب التي أودَت بيّ لِلهلاك وَأطاحتْ بِقلبي وَعيناي لهفةً لرؤيتك

أتى فَرجُ قَلبي وَكأنَّما حَلَّ الرَّبيعُ في بُستانِ رُوحي وَأزهَر، كُلُّ شيءٍ مِن حولي أنار وابتهج

آه كيفَ لِرؤيَةِ مَبسمكِ لِبضعَةِ ساعاتٍ تُزهرُ قلبي لمئةَ عام؟!

تسنيم ماهر السلوط

مَلاكُ الأرض

قلبٌ يَحملُ في ثَناياهِ مِن الحِنيةِ أجمَلها وَمِن العَطفِ أرحَمهُ، تَعبها سَهرها قَلقَها عِندما نُخدشُ، لا يُمكن رَدُّ جُزءٍ بَسيطٍ مِن فَضلَها عَلينا، ما نَحنُ عَليه الآن بِفضلِ تَمتماتَها على سِجادةِ صَلاتَها تُناجي رَبَّها أنْ يَحفَظنا وَيُسدِد خُطانا.

أحلامُنا آمالُنا أهدافُنا بِتشجِيعَها المُستَمر نُحَقِقها وإذا تَمزَقتْ وُحدَها التي تَملِكُ إبرةَ حِياكَتَها.

نَظرةٌ بَسيطَةٌ في عُيونِنا تَعلمُ ما حَلَّ بِنا من ألمٍ وَما نُعانِيه مِن تَراكُماتٍ وَحدها تَعلمُ انكِساراتَنا وَنُقاطُ ضُعفِنا، الوَحيدةُ التي تَرانا صِغارٌ رُغمَ الكِبرِ الذي حَلَّ بِنا قَبلَ أوانَه.

ابتِسامَتها لَنا هِي كُلُّ انتِصاراتَنا حَتى عِندَ انكِسارنا نَفوزُ بِها، عِندَ رُؤيتها كَأنَّنا نَمتَلكُ الأرضَ بِسفوحِ جِبالَها.

هِي أكثَرُ إنسانةٍ تَجبرُ خاطِرنا وَتُرضِينا فَخورةٌ بِتلكَ المَرأةُ العَظيمةُ المُلقَبة بـ (أُمِّي) هِي صَديقَتنا وَسَندنا وَبيتُ أسرَارنا وَشَمسُ قُلوبِنا تِلكَ الحَنونةُ هِي الدَّاعِمُ النَّفسِي لَنا.

الحَمدُ للهِ على نِعمةِ وُجودَكِ في حَياتَنا وَجانِبنا في أصعَبِ أوقاتِنا أنا وَأخوَتي..

الإنسَانُ دُونَ وَالدَتهُ لا يَسوى شيء..

أعلَمُ أنَّ الشُكُر لا يَفيكِ حقكِ لَكنْ شكرًا لكِ لِما قَدمتِيه وَسَتُقدمِيهِ لَنا.

تسنيم ماهر السلوط

"مِحراب العشق"

،،قصة قصيرة،،

الْمُقَدِّمَة

يَا عُبَيْد

عبدٌ أَعشقُ العشق مِنْ أَجْلِهِ

يَا روحاً رَاح ورحل فارتحل

وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ

هَلْ كَانَ الْخَطَأُ مَنِي أَمْ مِنْك ؟

أرتجيكَ بحق روحك أَخْبَرَنِي

وَأَرِح قَلْبًا بات يفرُ إليك

قلبٌ تعلقَ بهوى الفؤاد غرقًا بك.

كما أنهُ ألقي ببحر النيل ملوحاً

ولا زال يلوح رافعًا شعار السلام

بعينه السابحةُ فيك

عينٌ عَلَّمْتُك أَسَّس الْعِتَاب المكبلةِ بأحرُفك .

"حبيبتكَ الْمَفْقُودَةُ" .

الْعَوْدَة

الهيامُ، والْعِشْق، والجوى يا سيدي نارٌ فأحذر الوقوع بهم دون أن يطرق الإيمانَ قلبك؛ فَمَن أُغرم ووقع فِي سَبِيلِ الْحَبّ دون أن يطوف ؛ فَقَدْ جَاورَ النَّار حُسَنَ جِوَار.

لَا ترتعب، أَو تَرْتَعِش لِمُجَرَّد نطقك الحبَ بين أنيابكَ وتفرُ بجلدك كالقطط؛ فالفرارُ ذَنْبَ على السطور قد كتُب وعلى الصدور قد ثقل ، ذنبٌ سيسلخ لك جلدكَ ويجعلُ منك فتاتُ قمامةٍ لا تصلح، عقابٌ تعاقب عليه الكثيرون؛ لاذعٌ مرٌ أقسى من العلقم، فاتكٌ شديدٌ الفتك لَا يَعْلَمُ مَاهيَّتِهُ سِوَى رَبٌ كاشفٌ ما يكن في الصدور!

أَنْهَى وَلِيد كِتَابِةَ خاطرته الْجَدِيدَة وعيونه تكسوها قطرات من دمعٍ لاذع لكنها صامدة تهابُها النجوم فلا تمطر بها، قادته يده نحو أوراقه الممزقة ليجمعها ويتوجه بها نحو القمامة؛ ليمحي ويزيل ما بعثر من الكلام، فَلَوْ رَأَى وَالِدِه ذاك الوصف لنظر نحو نفسه ساخراً وإلى طفلة موبخاً بالعصا لا بالود، والحنان الغادق، أبٌ قاسي متحجر المشاعر لا يبالي بكسر أشلاء ولده البكر وتقييد حُلمه، متحججاً بِالْعَادَات كما المعتاد عند الكثير. نَعَمْ يَا سَادَة هو

رجلٌ يُعَانِي مِن التَّقَالِيد كجنسه المخالفُ لاسمه إلا أنَّ الْفَرْقَ شَاسِع فالسَّمَاءِ لا تقارب الْأَرْضِ بشيء! ، فَالْمَرْأَة تَبْكِي وتحن لِلْبُكَاء بِلَا مُوَبِّخ ، لَكِن الرَّجُلَ ذَرَف دَمْعَةً مِنْ عَيْنَيْهِ تنَازَع رجولته وَكَأَنَّهما ولدُ وحالُ الفؤاد ينازع القذرين من جنسهم؛ فلطختهم أوساخهم سهواً ، لا أحد يستطيع الفرار من الرائحة القذرة سوى بالرجم والقذف وإلقاء اللعنة عليهما غير ناظرين لأنفسهم الظالمة . وليد صاحب العشرين مواليد شهر تشرين الذي كان حِلْمُه مُنْذ الصِّغَر وقبل سويعات من الزمن تقاسُ دهراً، أَنْ يُصْبِحَ كاتباً ذا صيت ، لَكِنَّ النَّصِيب حال عنه . . فالقدرُ لا يَسِيرُ كَمَا نتصور ونريد وتختار لهُ نفوسنا . أعتاد أن يَعْمَل بائع لمتجر صَغِيرٌ يَمْلِكُه وَالِد صَدِيقٌ له ، يملكُ مِنْ الْأُخْوَةِ أَرْبَعة صِبْيَان أَكْبَرَهُم بِعُمَر الْخَامِسَةَ عَشَرَ وأصغرهم بالخامسة مِنْ الْعُمْرِ ، يُحِبّ تعداد النُّجُوم ومشاهدة سطوع القمر فدائماً مَا يُكْتَبُ شَعْر يَتَغَزَّل بِجَمال الليل الْمُزَيّن فِي السَّمَاءِ بعد الغروب، ذاق الحب مَرةً لَكِنَّهَا لَمْ تَقبل قلبه، وكُسِرَت ضِلَع بَقَائِه الْأَخِيرِ فِي عَالَمِ الْوَاقِع الموقع بالكوارث العجيبة لِيَرْحَل لِلْبَعِيد لَعَلَه وَعَسَاهُ يَلْتَقِي بِنِصْفه التَّائِهَ ، وبذلك أنصف الله روحه وأنقذه لكن كيف لا ندري!

وَضَع أَحْمَد يَدَهُ عَلَى ذِرَاعِهِ قائلاً بصوتٍ حَنونٌ حَزِينٌ عَلَى حَالٍ صَاحِبِهِ :-

أَمَّا زِلْت تَحَلَّم بذالك الكابوس ؟

أردف وليد والذي دهش بسرحان دهاليز عقله ونفوره من الحياة وأجابهُ والهم أثقل أنفسه:-

مَا زَالَ عَقْلِيٌّ شاردًا عَنْ سِرِّ الكابوس يَا صديقي ، وَقَعَت بِالْحَبّ وَخَذَلْت وانكسر عَوْد الْأَلْحَان الَّذِي أعزف فِيه أطلالي ولا زال الكابوس يطاردني وَكَأن السَّمَاء تَدْرِي بِحَال عَبْدِها وتطيبُ عليه من بردها !

نَاوَل أَحْمَد وَلِيد وَرَقَةٌ بَيْضاءُ بِهَا نِقاطٌ سوداوية وَأَخْبَرَهُ أن يكتب لِلْوَرَق ويبوح لَعَلّ الْقَلْب يَسْتَرِح .

لَا يَدْرِي لِمَاذا تسارعت نبضات قَلْبُهُ وَلَا يَعْلَمُ مَاذَا حَدَثَ لِلْأَشْجَار من حوله لْيلتَفَت لِصَدِيقِه حَتَّى يشْكُرْه لَكِنْه لَمْ يجِدْ أحداً وَكَانَ الصِّدِّيقُ خَيَالٌ مِنْ الْوَرِقِ، أَجَاد صَنَع الْحَدِيث فصدقه . . . فَإِنَّه لَا يمْلِكُ صديقٌ يُدْعَى أَحْمَد ! أفاق من نومه والعرق يتصبب من وجه

كما الماء، ليهب راكضاً للخارج ليلمح طرف خيالٍ أسود لكنه أختفى بين الظلام كما النجوم. لكن ما لفت عينيه السوداء الورقة المخطوطة بالقلم الأحمر الغامق الموضوعة أسفل سُلم البيت وعليها ما اعتاد وصوله "حبيبتك المفقودة "!

****

وفي الطرف الأخر تجلس وهي حاملة بجيدها قلمٌ جديد جميل اللون ليصل لمسامعها صَوْتٌ صديقتها سَارَة وَهِي مشتعلة من الغضب : كاد يكشف أمري، رمقتها سمر بدورها لتصر على نفسها عدم السؤال عنه ، وتعود بشعرها الأسود الطويل أكمال مكتوبها الجديد لكن قلبها رحل معه.

أتكتبين الْوَرَقُ بدون أَنْ تعلميه حقيقتك ويتأمل عقلك الأحمق أَنْ يَقَعَ بغرامك يَا لَيْلَى وَلِيد عَاشِقٌ لِتُرَاب ابنة عَمْه أخبريني وأريحي مضجعي كَيْفَ سيحبك وأنت عالقة بالكرسي بلا حراك، كفاكِ عتاباً . لماذا لا تسمحُ نفْسُك لِكِ بالهروب لَه وَتَقْبِيلُه كَمَا تُرِيدِين لنفسك

يا سمر هل لأنكِ قُمرٌ لا وصال له؟ !

إنسّاب الدَّمْعِ مِنْ عَيْنَيْهَا لِتَقُول وَبِصَوْتِها الضَعِيفُ ضَعْفَ بغرامِ مَنْ لَيْسَ لَهاَ: وَاَللّهِ لَوْ كَانَ الْمَوْتُ هو البَديلُ عَنْ النِّسْيَانِ لَقَتَلْت نَفْسِي ورحلت ولما فرَ جسدي إليه يشتكي ! .

_لكن يَا لَيْلَى أتردين الْوُقُوع بِالْحَرَام .

_ لن أَقَع ، فَالْحَبّ بقَلْبِي حَلَالٌ وَلَن يَشُوبُه رجسٌ من دمِ الشَّيْطَان

لتحتضنها مُكَمِّلَةٌ سُؤَالِهَا : أستبقين عالقة

صمت الكلام لكن الفعل أنطق أنها

علقتْ وَانْتَهَى الْأَمْرُ !

****

الْوَقْتِ الْحَاضِرِ..

تَشَجَّع يَا وَلِيدُ وهلم إلى الأمام فَلَم يَبْقَى لَك سِوَى الْقَلِيلُ للنجاح وَلَا تَخَفْ أَنَا بجوارك سأقبلك كَكُلّ لَيْلَةٍ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ أعدك يا حبيب الروح

أحتضن وليد تِلْك الْوَرَقَة وَكَأَنَّهَا كنزٌ ثَمِينٌ لَا يَقْدِرُ بِشَيْء ، فَقَد اعْتَاد وَلِيد عَلَى وُصُولِ تِلْك المكاتيب في كل صَبَاحٍ دون أَنْ يُدْرِكَ مِنْ تَكُونُ صَاحِبَةَ الْعُنْوَان لَكِنَّه يَعْلَمُ بينه وبين نفسه أَنَّهَ حبيبته التي تجمل كل كوابيسه!

كَتَبَ لها رِسَالَةً جَدِيدَة ووضعها أسفل كتابة الجديد وَرَحَل لِعَمَلِه إلَّا أَنْ قَلْبِه قَد وَدَّعَها عَبَّر رياح العاشقين وبصاحبتها

****

النهارُ المُرتَقَب ، أعظمُ أَيَّامِ الْعَامِّ ؛ فَالْيَوْم صيصدحُ صَوْت إنْشَادُه فِي الْأُفُقِ لتسوغه أَنْغَام يَدِه وِصال شَقِيق الرُّوح الْمُنْتَزَعُ مِنْ جُذُورِهِ هِيام صَاحِبِه العَاشِق لِلْوَرَق السَّاقِطِ مِنْ الشَّجَرِ لِيَبْدَأ العَزْف مُطْرِب الجفنين صَارِفٌ الذِّهْن عَنْ الْوَاقِعِ ، لِيُجَوّل بَصَرِه خَيَالٌ

شَبَح طَائِرٌ اِرْتَمَى فَأَرِد الْجَنَاحَيْن خَافَت بِقَصِيدَة غَرَام أَشْعَلْت وُجْدَان قَلْبِه الْمُغْرَم بِسَلَام الخَافِت قَائِلُه لهُ كَلِمَة تجمعُ مَا سَبَقَ : أُحِبُّك

ذُهْل الجميعُ مِنْ صَوْتٍ صَاحِب الْقَصِيدَة الرنانة ، الَّذِي كَانَ بِدَوْرِه يَلْحَن مَا كَتَبَهُ عَنْتَرَة بْنِ شَدَّادٍ مِن عَتَّاب تَتَدَاخَل عَلَيْه الْحَبّ ولوعة الْفِرَاق . اِكْتَسَى الحزنُ الْجَمِيعُ وَهِيَ كَانَتِ تَبْكِي تُحَاوِل الْفِرَارِ مِنْ سِهَامِ رُمْحَه الفتاك وَإِنْ لَمْ يَبْتَغِي الْحَدِيث بِهَا بَلْ نَوَى إِرْبَاك الْأَعْصَار فِيهَا..

"ولقد ذَكَرْتُك وَالرّمَاح نواهل ... وَبَيْض الْهِنْد تَقْطُرُ مِنْ دَمِيَ

فودتت تَقْبِيل السُّيُوف لِأَنَّهَا ... لَمَعَت كبارق ثغرك المتبسم"

اِبْتَسَم وَقَد زَارَه الْفَرَح بَعْدَ غِيَابِ ، لَكِن مُهجة الرُّوحُ مِنْ تنيحُ لَهَا أصفادها ! . نَالَ مَا تَمَنَّى وَأَرَاد لِيُعِد لِلْمُنْزَل متعجلاً لَكِن حِينَ وُصُولِهِ أَدْرَك أَنَّهَا قَدْ رَحَلَت كَمَا عَهِدْت فِي سَابِقِ عَهْدُهَا أَنْ لَا تَدُومُ حِين الْوُصُول ، وَيَا ليتَ أَدْرَكَ مَا تَمَنَّى قَبْلَ الزَّوَالِ . .

مَا بَيْنَهُمَا يَذْكُرُنِي بِأُغْنِيَّة أغدُ فرحاً كُلَّمَا ستمع لَهَا عَقْلِيٌّ ، وَزَاد الكرمل حلاوةً حِينَمَا وَصْفٌ الْعُنْوَان بِاسْم "غريب الحبُ"

"غريب الْحَبّ مَيْن فاهمه مابين اتنين بيتفارقوا

وَبَيْن اتنين بيتفاهموا فِيهِ حَدٌّ الْحَبّ دَه سَارِقُه

وَحَدّ الْحَبّ كَان وأهمه"

أَطْلَعَنِي يَا عُبيد أجارك الِانْفِصَال حَسَنٌ تَجَاوُر . هَذَا مَا دَارًا بَيْنَ سَمَر وَنَفْسِهَا وَعَيْنُهَا لَا تحيدُ عَن وَلِيد الَّذِي كَانَ غارقاً بِسَحَاب الأُغْنِيَة الْجَدِيدَة ويعزف أَوْتَار قَلْبُهَا السَّاكِنَة بعينة"غمضت عَيْنِي وقولت نَفْسِي أشوفها ثَانِي

وَالْمَسّ إيديها واضمها حَتَّى لثواني

مِنْ بَعْدِهَا مَش لَاقِي حَاجَة مطمناني

شيئ مُسْتَحِيلٌ يَنْسَاهَا قَلْبِي وَلَو لِلَّيْلَة

فِي بَيَّنَّا عَشْرَة وذكريات وَحَاجَات جَمِيلَة

ضَاعَت خَلَاص مِنِّي وياريت بإيديّ حِيلَة

كُلُّ مَا أنساها أفتكرها

مَهْمَا أشوف مبشوفش غَيْرِهَا

الوَحِيدَة اللَّيّ معاها و فِي هَوَاهَا إرتحت أنا"

بَعْدَ انْتِهَاءِ الحَفْل الْمُوسِيقِيّ الثَّانِي خَرَج وَلِيد وَكَان خَاوِي الْمَشَاعِر لَا شاغِر لَه ؛ كَيْفَ لَا ومُهجته رَحَلْت بِلَا أَنْ تُودَع حبيبها

حِينَمَا اِقْتَرَبَ مِنْ الْمَنْزِلِ شَعْر بِرِيش حَمَامَةٌ تَلاَمُس لِحْيَتِه تَهَذَّب أَنْفَسَه لَكِنْ لَمْ يدُم الْأَمْر طويلاً وَسَاق الْحَمَامَةِ عَلَى الْأَرْضِ بِفِعْلِ رَشَاشَه طائشة ، ذُعِر و شَعْر بفقدان نَفْسِهِ وَكَانَ الرُّوح عَلِمْت بِالْفَاعِل وَالْمَفْعُول لِيَقَع عَلَى الْأَرْضِ فاقداً الْأَمَل وَلَا يُسْمَعُ لَهُ نَبْض وَلَا جَمْر إِلَّا حَشَا روحاً قَدْ جَفَّتْ أَغْصَانِهَا ! . .

****

حزنٌ يغتالني وَهُم يَقْتُلُنِي وَظلَم حَبِيب يعذّبني آهٍ مَا هَذِهِ الْحَيَاةَ الَّتِي كلّها الْأُمّ لَا تَنْتَهِي ؟ وجروحٌ لَا تنبري وَدُمُوعٌ مِنْ الْعُيُونِ تَجْرِي ، جُرِحَت خدّي أرّقت مَضْجَعِي وَسُلِبَت نومي. أَيَا تُرَى مَاذَا حَلّ لوعدك ؟

يَا سَمَر هَل سَيَسْتَمِرّ وَلَا يَخُونَ أَم سيرتعد فَيَعُود تائِق لِلِقَاء..

لِمَا الحُبُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِنَا، هَل الشَّيْطَانُ مِنْ جلدنا حَتَّى أَنْفَر الجميعُ يتعوذ " أُغالِبُ فيكَ الشَوقَ وَالشَوقُ أَغلَبُ" كتبَ قلمها حَرَّفَهَا الْأَخِير لتختتم التعجب دمعاً نازفٌ مِن صَرِير الْأَلَم وَلَيْسَتْ هِيَ بعالمة عَنْ الْغَيْبِ وَلَا عَنْ سُقُوطِ نَجْمَهَا فِي الْبَحْرِ بَعْدَ أَنْ فَتْك الظَّنّ بِهِ إنْ الْحَمَامَة قَدْ قُتِلَتْ مِمَّا كَانَتْ تَخَاف فَغَرِق بِبَحْر تِشْرِين كَمَا وَدْعُهَا وَلَمْ يُعِدْ لِلْقَائِم تَمَكَّنَ بَعْدَ مَقْتَلِ الْحَبِيب بِحَادِث سيرٍ حِينَمَا كَانَ شارداً . ومحرابُ الْعِشْق سَكَن وانطفاً لَكِن الْمَوَدَّة بَيْنَهُم رِبَاطِهَا غليظ أَحْكَم اللَّه رَبَطَهَا وَلَا فِرَار مِن الْعِشْق وَلَا الْهَوَى؛ فَوَاللَّهِ إِنَّ الْعَبْدَ لَن يَرْحَم لَكِن ربُ العبادِ مُنْصِفٌ عَطُوفٌ ! .

تَمَّت بِحَمْدِ اللَّهِ

أمل بلاك

"الندم"

دائماً مَا ندون أقلامنا وَجِنْس الْكَلَام المكتوب مَتْبُوعٌ تابعٌ لِلْحَرْف، فَكُلّ مُحَاوِرٌ أَحَادِيثَنَا هِي نعتٌ منعوتٌ لِلْإِعْرَاب الْمَوْضُوعُ الَّذِي أنشأته عُقُولِنَا فِي طَلِيعَة كُلُّ مَا نَكْتُب .

هَل تَسْأَل أَحَدُكُم يوماً عَنْ حَياةِ مَنْ فَقَدَ وَالِدَيْه، هَلْ شَعَرْتَ بِالْوَحْدَة وَالْحُزْن المُر الَّذِي يَفْتِك أَجْسَادِنَا كَمَا حَدَّثَ مَعَ تِلْكَ الفَتَاة الَّتِي يَكُنْ لَهَا بِاسْم رَهِف، فَتَاة فُقِدَت وَالِدَيْهَا قَبْلَ إدْرَاكِهَا لِلْحَيَاة وَمَعْرِفَةُ مَنْ تَكُنْ هِيَ مِنْ الْبَشَرِ تَبْلُغَ مِنْ الْعُمْرِ عِشْرِين جَدِيلَة؛ رَهِف كَانَت دَائِمًا تُشْعِر بالخواء لَا تُطِيقُ حَيَاتِهَا وَلَا يَنَامُ عَقْلُه اللَّيْلُ مِنْ السُّؤَالِ الَّذِي لَمْ يُطْرَحْ فِي ذهن إلَّا مِنْ رَحِمَ رَبِّي ؛ فَالْيَوْم قَرَّرْت رَهِف الْخُرُوجَ مِنْ الْمَنْزِلِ دُون عِلْمِي وَالِدَيْهَا بتبني ؛ فَهِي تُرِيد التَّرْفِيهُ عَنِ نَفْسِهَا ومعايشة الْوَاقِع بِلَا وَضْعٍ البهارات عَلَيْهِ أَيْ عَلَيْهَا الْيَوْمَ خَوْض مغامرةٍ جَدِيدَة تُخَالِف شخصيتها وروتين حَيَاتِهَا ، يَطْرُق قَلْبُهَا دائماً رِيح ذَاك السُّؤَال الْغَارِق الْمَحْمَل بالبحار شَدِيدَةُ الْبَرْدِ الَّتِي بدورها تريحُ الْعَيْن وَالْعَقْل؛

فَلَوْ لَمْ يَمُرَّ ذَاك السُّؤَال لَمَات الْعَقْل تفكيراً، وَقُلِعَت الْعُيُون مِنْ أَصْلِهَا كَمَا تَقَلَّع الْوُرُود مِن الجذور. كَانَ الْخَارِجُ كَدَاخِل لَا فَرْقَ مُجَرَّد أَشْخَاصٍ مُخْتَلِفِينَ تخافهم وَلَا يرتاحُ الْبَدَن لَهُم وَكَم تَتُوق نَفْسِهَا التَّحَرُّرُ مِنْ قَانُونِ العَائِلَة كَمَا تَحَرَّر ذِرَاعَهَا الْأَيْسَرِ مِنْ قَيْدِ الِاسْتِبْدَاد الْمُسَمَّى عَلَى وَرِقِ المكاتيب " مَيْتَم " كَم طِفْل صَغِيرٌ بَكَى ليلاً مِن فِرَاق مَنْ لَمْ يَرَاهُم لَكِن اِشْتَاق للقاهم وَكَم أمٌ بَكَت لفقدانها ذَاك الطِّفْل الَّذِي يُعَاتِب الْبَرْد عَن الْفِقْدَان وَكِلَاهُمَا منادين لَيْسَ لَهُمْ مجيبٌ يُلَبِّي النِّدَاء، كَشَجَرَة تصيحُ مِنْ فِقْدَانِ جُذُورَها وَالْقَاطِع للجذور زَوْج الْأُمّ وأباً للطفلِ المُنادي! أحقاً يَا لِلْعُجْب وَكَمْ مِنْ وَصْفِ لَا يَلِيقُ الْكَلَامِ وَلَا يُنَاسِبُهُ حَتَّى يُبَادِر الْحَدِيثِ عَنْهُ مِثْلُ قُمَامَة قَذِرَةٌ لَا توصفُ بِجَسَد رَجُلٌ يملئُ قلبهُ الْإِيمَانِ بَلْ يَتَّصِف القذرُ بجنسهِ مِنَ الْأَفْعَال وَالصِّفَات؛ فالكلِ عربيٌ معنًا يخالفُ غيرهُ وأحياناً لَا يُمَثّلُ بَعْض جِنْسِه وَهَذَا لَا يكونُ إلَّا فِي بعضِ الْحَالَات... هَذَا مَا بَدَرَ بعقلِ تلكَ الصغيرةِ الَّتِي تُحَاوِل أَنْ تَعْلَمَ منْ هيَ ومنْ هُم وَهَل هُنَاك فَرَّقَ بَيْنَهُمْ، فَيَتَرَدَّد المزيدُ والمزيدُ مِن الاستفسارات؛ وكأنهُ رصاصٌ لَا يَنْفُذُ.

تَوَافَد الْجَمِيعُ إِلَى سُوقِ الْمَدِينَةِ الْقَدِيم، رجلٌ عَجُوزٌ بِلَا مُعَيَّن يَبِيعَ عَلَى أَرْضٍ مُلَوَّثَة مَلِيئَة بِالطِّين الْقَذَر والمُاءُ الْأَسْوَد أَسْفَلِه يجمعُ بَيْن الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ لونًا لَهُ وَكَانَ شَهِيدٍ قُتِلَ هُنَا وَلَمْ يَجِفَّ أَثَرُه لِلْآن. نَظَرْت رَهِف إِلَيْه وشعرت بالحزنِ يعيقُ قَلْبُهَا فَلَا مَفَر مِنْ هُنَا سِوَى بتلبية يَد العونِ وَالْمُعَاوَنَة

لتتقدم وتقولُ بلطفٍ: السلامُ عليكَ يَا جَدِّي

نَظَرَ لَهَا الْعَجُوز وأبتسم بِحَنَان ورددَ يُجيب: وَعَلَيْكُمْ السَّلَامُ يَا أبنتِ

أتشعر بِالتَّعَب أتحتاجُ الْقَلِيلِ مِنْ الْمُسَاعَدَةِ.

هَذَا مَا قَالَتْهُ رَهِف لَهُ بَعْدَ أَنْ رَأَتْ عرقَ جَسَدِه يَزِيد كَالْبَحْر، لِيَنْظُر لَهَا الْعَجُوز ويلمح مَشَاعِر الشَّفَقَة تَتَحَدّثُ بِهَا عُيُونُهَا ليلتفت لِلْخُلْف ثُمَّ يَقِفُ عَلَى عُكَّازَة قائلاً بصرامة تَعَجَّبْت لَهَا رَهِف: أصلحِ حَال نَفْسِكَ ثُمَّ هلمِ لِمُسَاعَدَة النَّاس. مَاذَا بَدْر مِنْهَا حَتَّى حَدَثِهَا بحديثٍ لَا يتحدثُ بِه العُقلاء آذَاك العجوزُ خَرَّف! أمِ الزمنُ جَارٍ عَلَيْهِ، أَم عاقلٌ لَهُ مِنْ الْجُلُوسِ عَلَى الْأَرْضِ وَفَاء، شَعَرْت بملمس وَرَقَة تَحْتَ قَدَمِهَا وبجانب الْغِطَاء الْأَحْمَر إِزْهَارٌ بَيْضَاء جَمِيلَة

الْمَلْمَس تَكَادَ الشَّمْسُ أَنْ تَرْحَلَ مِنْ شِدَّةِ جَمَال نَارِهَا وَيَكَاد الْقَمَر يَغْتَرّ وَيُغَار مِن حسنِ جَمَالِهَا الْمَكْنُون بألوانها زُهْرَة تُسَمَّى توليبر وَكَأَنَّ الْقَصْدَ مِنْ زَرْعِهَا مَا فُقِدَ مِن أطفالٍ كَانَتْ الْأَرْضُ هِي مَسْكَنِهِم وَالطِّين الْمُلَوَّث لِبَاسُهُم وَالدِّمَاء الْمَنْثُورَة أَجْسَادُهُم وَأَمَّا السَّوَادُ فَهُوَ ظُلْمٌ مَا فَعَلَهُ الْمُجْرِمِين بِهِم وَالْعَجُوز الضَّعِيف صَاحِب النَّدَمَ الَّذِي لَا يفرُ يوماً دُونَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى مَا بَدَرَ ولازالتِ يَا رَهِف تقفين عَلَى الْأَطْلَالِ وَاَللّهِ قَدْ زَادَك إفْرَاح لَكِن الْعَيْن معمية وَالْقَلْب فِي الشُّكْرِ أَجْحَد لَا يُبَادِرُ وَلَا يُحْدِثُ عَنْ الْأَفْرَاح كَمَا يُحَدِّثُ عَنْ الْفِقْدَان!

"دع النَّدَامَة لَا يَذْهَبُ بِك النَّدَم فَلَسْت أَوَّلُ مَنْ زَلَّتْ بِهِ قَدَّمَ هِي الْمَقَادِير وَالْأَحْكَام جَارِيَة وللمهيمن فِي أَحْكَامِهِ حِكمُ خفِّض عَلَيْك فَمَا حالٌ بِبَاقِيه هَيْهَاتَ لَا نعمٌ تَبْقَى وَلَا نِقَمٌ قَدْ كُنْت بِالْأَمْس فِي عِزّ فِي دَعْه حَيْث السُّرُور وَصَفُوا الْعَيْش وَالنِّعَم وَالْيَوْم أنتَ بِدَار الذلّ مُمتهنٌ صفرُ الْيَدَيْنِ فَلَا بأسٌ وَلَا كرمُ"

أمل

"اللّيل سيّد القلم"

لمَ اللّيل والقلم؟؟

اللّيل سيّد المشاعر، فيه نتعرّى أمام أنفسنا!

بتلك اللّحظة بالذّات، يصبح داخلك مليئًا بأمورٍ تعجز عن إخراج صوتك لقولها؛ فتمسك قلمك للبوح والصّراخ من أجلها.

تبدأ بالتّعبير عن انكساراتك، وشقوق روحك بالكلام، محاولًا إيصال صراعك الدّاخليّ؛ لتدرك أنّك فاشلٌ بالتّعبير.

قد تكتب مئات الكلمات، بل الآلاف، ولكنّها لن تعبّر عن إحدى صرخات روحك؛ لتجد نفسك تائهًا كلّ ليلةٍ تسامر القلم، تحاول وتسعى جاهدًا، أن يفهم العالم معاناتك من خلال قلمك فقط؛ لتجد أنّك تعبّر عن الكثير من خلالك، ولكن تعجز عن التّعبير عن نفسك!

أعجوبة القلم تلك، لا أحد يستطيع أن يجسّد نفسه من خلاله!

قد تقرأ اقتباسًا كتبه أحدهم، ورغم بساطته تجد نفسك فيه، وتبقى تكتب ليالٍ طوال؛ لتعبّر عن حالةٍ واحدةٍ تعيشها؛ فلا تستطيع!

القلم أخرسٌ أمام صاحبه، لربّما تعبّر عن القليل منك، ولكنّك لن تستطيع أن تعبّر عن كلّك يومًا!

الحقيقة المضحكة، أنّ أكثر من يعرفك هو أنت،

والأكثَرُ جَهْلًا بنفسك أنت أيضًا!

أعرفني ولا أعرفني، عندما أحدّق في مرآتي ليلًا، أتساءل: من الّذي يقف الآن؟

أيّ النّفوس أنا؟

هل تلك نفسي الحقيقيّة الّتي أخفيها خلف الآلاف من الأقنعة؟ كم استغرقت من الوقت من أجل رؤية هذا الوجه؟

انا الحقيقة الّتي جاهدت كثيراً من أجل إخفائها، والآن وبهذه السّاعة خلعت جميع الأقنعة.

إنّها أنا! مليئةٌ بالجراح، الانكسار، النّدوب تملأ روحي!

أبكي مطوّلًا، متأسّفًا على ما آلَ إليه حالي،

أسرع بهذه السّاعة من أجل أن أوثّق هذه اللّحظة.

أنا الحقيقة لتدوين كلّ انكسار، لينكسر قلمي باكياً قائلاً: آسف، تلك الأحاسيس فاقت قدرتي! لا أستطيع تدوينها!

كيف لي أن أكتب عن نفسي، وقلمي يأبى حمل ثقل حروفي، بعدما استطعت رؤية نفسي، وأحببت أن أعبّر عنها؛ ليرى العالم كيف أنا!

قلمي رفض ذلك، سأبقى لوحدي، لا أحد يعرفني سواي، وأدرك أيضا أنّي لن أرى نفسي تلك مرّةً أخرى؛ فخلع كلّ الأقنعة يحتاج وقتًا طويلًا منّي، كما يحتاج جرأةً أكبر!

سأرتدي قناع الابتسامة؛ من أجل الاستيقاظ في يومٍ آخر، لا أحد يعلم فيه كم عانيت أمس!

راية سالم ضيف الله

"اسعَ من أجلك"

النّجاح ليس بالأمر السّهل، هو يتطلّب منك الإصرار و العزيمة والإيمان بأنّك ستصل.

ستجد صعوباتٍ بالغةً في بداية الطّريق الّذي اخترت المسير فيه، ألا وهو طريقك للنّجاح، طريقك لتقدّم للعالم نفسك، وتثبت بأنّك جديرٌ بأحلامك.

في هذا المقال سأتناول معكم مفهوم النّجاح، وكيف أكون ناجحًا، ومعوّقات النّجاح.

النّجاح: هو أن أحقّق أحلامي، أن أصنع اسمي بين السّطور، أن أعيش راضيًا قنوعًا.

إنّه الوقوف بعد السّقوط، متحدّيًا انكساراتي وفشلي.

أن أؤمن أنّي أستطيع النّجاح، ينبض من داخلك من كونك تريد أن تكون ناجحًا.

كيف أكون ناجحًا؟؟

إنّ الأمر متعلّقٌ بك أنت؛ فأنا أرى نفسي ناجحًا عندما أحسّ أنّني قدّمت شيئًا لهذا العالم، وأنّني استمرّيت بالوقوف رغم كلّ سقوط، وأنّي أبيت الاستسلام في كلّ مرّة ظننت بها النّجاح مستحيلاً .

النّجاح هو أن ترضى عن نفسك، ولا أقصد بالرّضى عن النّفس، أن تحيا حياتك دون تقديم شيء، وتخبرني أنّك راضٍ هكذا!

بل عليك أن تسعى ليلمع اسمك بين النّجوم.

"معوّقات النّجاح"

لا يوجد للنّجاح أيّ عائقٍ؛ فأنت الّذي تختار، أكون أو لا أكون.

عليك أن تؤمن بنفسك، جميع النّاجحين اليوم، لو نظرت إلى ماضيهم، لرأيت مدى المعاناة الّتي مرّوا بها، وإنّها لا تقارن مع معاناتك.

ما الّذي جعلهم يستمرّون؟ إنّه إيمانهم بأنّهم قادرين على تقديم شيءٍ لهذا العالم. خلّدوا أسمائهم بصبرهم وإصرارهم على ذلك.

في الختام، إنّ الله لا يضع في قلبك حلمًا إلاّ وأعطاك القدرة على تحقيقه؛ فاسعى من أجل حلمك.

كن طيرًا طليقًا، لا تقيّده أسوار الانهزام و الاستسلام

راية سالم ضيف الله

لم أعد أرى النّور!

في اللّيلة الّتي سبقت كلّ شيءٍ، كنتُ سعيداً للغاية، فرحٌ بما قد جاءني من هدايا في ذكرى مولدي الحادي والعشرين .

أصدقائي، عائلتي، جميع من أحبّ هنا حولي، المرّة الأخيرة الّتي رأيتهم فيها.

ليتني حفظت ملامحهم، تفاصيلها، لم أتخيّل قطّ أنّني سأكمل ما تبقّى من عمري فاقداً بصري، عاجزاً ضعيفاً!

اصطحبن أصدقائي للاحتفال معهم خارجاً بعدما انتهى احتفال عائلتي

تسابقنا بالسّيّارات ، و شربنا الكحول . و كَأيِّ احتفالٍ طغى علينا الجنون!

تسابقت مع أحمد صديقي، متحدّياً إيّاه بالفوز.

أجل ، لقد فزت. و جائزتي هي أن يصبح الظّلام رفيقي!

فلم أعد أبصر شيئاً سواه!!

الأسود لوني المفضّل، ولكنّني اشتقت لرؤية الألوان .

عند وصولي لمنعطف في آخر الشارع، كان أحمد قريباً منّي، التّحدّي بيننا كان شديداً، كلانا كنا ثملين .

انحرفت سيّارة أحمد عن مسارها، فارتطمت بسيّارتي، لتخرجني عن مساري؛ و أفقد سيطرتي عليها!

اصطدمت بالحائط ، تناثرت قطع الزّجاج الأماميّ؛ فشوّهت لي معالم وجهي، وتركّزت في عينيّ، الأمر الّذي جعل الدّماء تسيل من رأسي، فلم تعد ملامحي واضحة!

استجمعت قِواي للخروج من سيّارتي مبتعداً عنها، سقطت أرضًا فاقدًا للوعي فجسدي لم يعد قادرًا على حملي

لم أدرك حينها أنّها المرّة الأخيرة الّتي سأرى فيها شعاع النّور. فقدت قدرتي على الإحساس بالوقت، بكلِّ شيء!

عاجزًا عن فتح عينيّ أو تحريك جسدي

أخذوني سريعا إلى المستشفى، أخبروني أنّ عمليّتي استمرّت ستّ ساعاتٍ متواصلة، فقد حاول الأطبّاء جاهدين، انتشال بقايا الزّجاج من وجهي، ومعالجة جروح جسدي

ولكنّ الأمر الأصعب، كان استخراج الزّجاج من عينيّ

أستيقظ أخيرًا، أهلي فَرحوا للغاية عند رؤيتي أتحرّك، ولكنّني لا أشعر أنّني استقيظت، لا أستطيع رؤية أي شيءٍ.

أمّي أمّي، أنتِ هنا!! لم لا أستطيع الرّؤية؟ من أطفأ الأنوار؟

انهرت، تعالى صوت صراخي، نزعت جميع الأجهزة الّتي كانت متّصلةً بيدي!

غادرت الغرفة لا أرى شيئاً، أحاول جاهداً فتح عينيّ

ولكنّها مفتوحة، ولا أرى بها!

أتعثّر وأسقط أرضاً، ها أنا الآن أصبحت وحيداً، الظّلام رفيقي!

يا ربّي!! كانت ليلتي، فقدت مقلتاي نوري للعالم، اقتربت أمّي منّي، حينها استطعت سماع صوت شهقاتٍ حزينةٍ ممزوجةٍ بعبارات تفاؤل!

أصبح إحساسي فوق العادة، سكنت، حاولت الجلوس مع نفسي، تقبّل واقعي الجديد، فقد أخبر الطّبيب أهلي، أنّني لن أرى مجدّداً!

توالت الصّدمات عليهم، أمسك يد أمّي، أشعر بحزنٍ يتواجد داخلها، ابتسمتُ قائلاً لها : لا بأس أمّي، سأكون بخير.

الأمر الّذي جعلها تحتضنني و تبكي.

عدنا إلى بيتنا، إلى غرفتي الّتي صمّمتها بنفسي، كنت أحبّ أن أرى كيف أصبحت من بعد ما انتهى العمل بها.

خرج والدي من الغرفة، وقفت أمام المرآة، أردت بشدّةٍ رؤية نفسي، يا تُرى أشوّه الزّجاج شيئاً غير ملامح وجهي؟

جلست بجانب زاوية الحائط أبكي وحيداً، أصرخ، فقط أريد أن أرى مجدّداً، فقط أريد ذلك، سحقاً لكلّ شيء.

غفوت على نفسي من التّعب. أستقيظ ، أفتح عيناي ، لم لا أرى؟؟ آه ، لقد نسيت!! لم أعد أبصر.

كم صعبٌ أن تفقد النّور، و أن يكون الظّلام رفيقك .

قرّرت حينها أن أعود إلى اللّه، أكفّر عن كلّ ما مضى، عن أخطائي الّتي بلغت عنان السّماء، لربّما اللّه يحبّني فابتلاني. أخبرت أمّي، سعدت بكلامي، و لكن مع مرور الأيّام، نسيت ملامحي و ملامح عائلتي! لم أعد أذكرها جيّداً، أصدقائي أيضاً! مرّ على فقداني البصر الكثير من الوقت، كان كافياً لأنسى ملامح الجميع، و أحفظ تفاصيل بيتنا جيّداً، إلا أنّني قد أتعثّر أحياناً، ولكن لا بأس. استطعت حفظ الكثير من السّور القرآنية، الأمر الّذي إذا بقيت مبصراً لما قمت به!

لربّما فقدت نظري و الظّلام صديقي، ولكنّي وجدت النّور في داخلي!

أنا أبصر بقلبي و هذا يكفي!

راية سالم ضيف اللّه

"كلامُ الرُّوح ١"

أمّا نحنُ كبشر، فنفضِّل الروح الجميلة المَرِحَة، التي تتصرف بطبيعتها وكعادتها بدون تصنُّع، ونادراً ما ترى روحا هادئة لطيفة، تَشعُر بها كروحك، ولربما لا يوجد منك إلا روحٌ واحدة أدعو الله لتلك الأرواح بالرّاحة .

حبُّ الأشخاص في قلبك يدوم بدوام حبّهم لك، فذاك الصديق الذي تعرفه منذ نعومة أظافرك وتحبه وكأنه قطعة منك، يحبك هو الآخر بنفس الطريقة، وهكذا ما يحصل عادة، فما إن تشعر بحب أحدهم واهتمامه حتى يصير أحدَ أهمِّ الأشياء اللطيفة في حياتك، ويصبح وُجودُه شرطًا.

بما أنك وجدت الأمان في قلب أحدهم فهنا لو أصبحت الدنيا خرابا، سيبقى شعور الأمان يرافقك ...

كدليلٍ على الوُد... سأبقى أذكر أحبتي في دعواتي وفي خلواتي وفي محياي وأمام الله بعد مماتي

إحسان محمد العنانزة

"كلام الرُّوح ٢"

أمّا القلوب فلا تحبّ إلا شطرها ولا يدوم إلا من هو منها وفيها فاحفظ لقلبك ما فيه حفظكم الله وقلوبكم، فالقلوب إذا ترآءت وأصبحتَ ترى قلبًا بأم عينك فاعلم أن قلبك لم يعد معك

يبدو أنه وجد مكانًا أجمل وصَدراً أحَنّ!

عن حياءِ الورد أتحدّث، فترى الوردة خَجِلَة إن مسَّت قطرة الندى خدّها، فتراها تميل للأسفل بكل خجل فيميل قلبك لها، لقد عشِقَها قلبي لشدّة حياءها وجمالها، فقطفتها وجعلتها حياةً لنافذتي ، أسقيتُها وأظهرتُ لها اهتمامي وحبي في آنٍ واحد فكبرت وأصبحت وردة كبيرة ولديها من الورود الصغيرة اللطيفة ما يُبهج روحي، فتلمّست نعومة ورقها، وودتُ أن أعانقها، فقد كانت تسمعني ولا تشتكي مني الملل، أحبتني بآلامي وآمالي، وأخطائي وأحلامي

سأحافظ عليها ما حَيِيت

شمسي تُشرق كلّ صباح ، لكنها اليوم غطّت في نوم عميق ، لم تستطِع النهوض من شدّة التعب فقد كانت مُشرقة طِوال يومي الماضي لكي لا أشعر بالخوف من الظلام !

انتظرت منها أن تُشرق ، فما بَرحتُ إلا أن اشتقتُ لضوئها وإشراقتِها

سأنتظرُها، ستُشرِق بعد قليل

قد نحتاج في بعض الأحيان إلى أن نكون أطفالا نلعب ونمرح وكأن الحياة نزهه ، نترُك آلامنا في مكانها نتخلى عنها كما نتخلى عن ثوبٍ بالٍ، مهترئ، أعتقد أننا بحاجة إلى ذلك

سأحاول أن أكون طِفلة ليوم كامل وبكل شيءٍ فيه

يبدو أنه شعور جميلٌ مليءٌ بالدلال

كي نَسعَد يجب علينا أن نبقى مع مَن يُسعِدنا، كالقلم مثلًا ! والقرآن أولًا

إحسان محمد العنانزة

قويةٌ كالجبال ...ألطفُ من فراشة

لها قلبٌ ينبض بالرِّقة، فتراها تُجرح إن ذَبُلت وردة، ولها عقلٌ فيه من الدهاء والذكاء ما لو وزّع على أهل الأرض لكفاهم؛ ولكنها وبنفس الوقت طفلة، فتتعجب حين تراها تلعب مع الأطفال وتُنشِد للأزهار، وتغار من مبسَمها إذا ضحكت ومن خفّتها إذا تحركت ومن رزانتها إذا تكلمت ومن قلبها إذا أحبَّت. مرّت بصعابٍ كثيرة وجُرحت أكثر وما زالت تتقبل كلّ شيء بصمتٍ وهدوء، بقوّة قلبها ورجاحة عقلها، وبعض الجنون، ذاك الجنون الذي هو أحَبُّ إلى القلب من العسل، وغالبا لا يظهر جنونها إلا أمام أحبابها الذين يتوقون شوقا لذلك الجنون، تلعب وتركض وتقفز وكأن المحن لم تَقْرَبْها. أكثر الأشياء التي تكْرَه؛ أن يتأذى أحدٌ بسببها، كانت ولا زالت بكلامها المعسول ونظرتها الخاطفة تريحُ القلوب وتزرع فيها من البَسَمات ما يكفي.

هي أشبهُ ما تكون فتاةً غير اعتياديّة، مختلفة بكل شيء ولا يزال اختلافها ميزَةً لها.. حفظها الله ورعاها.

إحسان محمد العنانزة

"شتاتٌ في شتاتْ..."

أفكار مختلفة، آراءٌ متضاربة، قلب تحطم من كثرة الذنوب، عقل عالق ما بين الخطأ والصواب

حياتنا جميلة لكننا نشقيها بالظروف التي نضع أنفسنا بها، نفس سليمة لكننا نشقيها بما لا طاقة لنا به، عبادات تركناها لأجل شهواتٍ دنيوية زائلة، هجرْنا القرآن، تركنا الصلاة، ابتعادنا عن السنّة، تركنا أوامر الخالق لننشغل بالناس، اغتبنا وشتمنا وفعلنا من المعاصي ما فعلنا، كان لنا أن نعود من بعدها، نتوب مرّة ونعود للذنب مئة مرة!

لكن ما يريح ضمائرنا ويُهدئ انشغال قلوبنا وعقولنا، هو أن الله أعلم بخفايانا، اأعلم بنوايانا، أعلم بأحلامنا وما نريد ،يعلم الله حسن سريرتك.

يا من تعذب قلبك ارحم الأمانة،

يا من تحرق روحك تذكر أنها ليست لك وارحم ضعفك،

يامن تَشُدُّ على نفسك لا تُحمّلها ما لا تطيق ستهلك عبثًا،

ألا يكفيك أن الله يعلم ولو جَهِل أهل الأرض يكفيك علّام الغيوب، ولو كان العالم ضِدّك يكفيك العليم الخبير فوالله إن وعد الله حق، وسيجزي المُحسنين

فلا تظلِم أماناتٍ أعطاك الله إياها .

دع كلام الخلق للخلق، تحلّى بالتوكل على الخالق واجتهد لتنال رضاه.

إحسان محمد العنانزة

"جنّة الدنيا"

تخيّل الحياة بدون قرآن

تخيل لو أن القرآن رُفع إلى السماء

تخيّل لو أن أنيسَك ومؤنسك غير موجود، يا له من خيال مزعج ومليء بالحيرة.

إن القرآن حياةٌ للقلوب، سكينة للأرواح، شفاء للصدور أمل لليائسين، ابتسامة للبائسين، طمأنينة للخائفين، هداية للضالين، راحة للمنكوبين، سلامٌ للعالمين، رَوح وريحان وجنة الدنيا للمسلمين، فاهنأ بالعيش معه رعاك الله.

تكفيك قراءة القرآن عندما تكون مهموماً؛ تزيل همّك

يكفيك القرآن عندما تكون مكروباً؛ ينير الله دربك

يكفيك القرآن عندما تُهزم من الخلائق؛ ينصرك الخالق

يكفيك القرآن عندما تشعر بالوحدة؛ يؤانس وحدتك

يكفيك القرآن في قبرك ولحدك؛ يزيل وحشتك

يكفيك القرآن من كل شيء، يكفيك وتكتفي به، إقرأ القرآن، لا بأس تلعثم، تُخطئ في بعض الأحيان، لا بأس تعلّم، تدبّر، تفكّر ففي الدنيا جنّة ألا وهي القرآن وملازمة القرآن والعيش مع القرآن، جعلنا الله وإياكم من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته .

إحسان محمد العنانزة

"الإنسان بسيطٌ جداً، معقدٌ جداً"

تراه يضحك عند نزول الغيث، يشتاق للثلج وكأنه صديقٌ عزيزٌ عليه، فتراه يلعب ويضحك وتظن لوهلة أن الهموم اندثرت عنه، يلعب مع الأطفال ببسمة، تُسعده كلمة، تجبره وردة، يريحه جداً شعور الأمان ووجود شخص يجلبُ له الطمأنينة والاطمئنان .

يبتسم تارة ويحزن تارة، عقله مشتت الإدراك والتركيز بين عدة أسئلة (كيف أُكمل، كيف أصل، من أين، لماذا، هل و معقول؟؟) وما بين اليأس والتفاؤل يفقد نفسه أحياناً، يحبّ اليوم ومن الممكن أن يكره غداً، متقلِّب المزاج، كثير التفكير، ميَّزه الله بالعقل لكنك تجده في كثير من الأحيان يترك عقله جانبا ويتصرّف بقلبه، ويكتشف لاحقًا لو استخدم عقله لنجا .

تُسعده كلمة، تشقيه كلمة، تجبره كلمة وتجرحه كلمة، تبكيه كلمة وتمسح دمعته كلمة، وتشعر للحظة أنه خُلق من عاطفة، كلّه عاطفة، يحتاج منك إلى كلمة حلوة وأن تأخذ بيده إلى الصواب

هكذا نحن، هكذا البشر.

**أؤمن إيماناً تاماً بأنه لا شيء يُصلح حال المرء مع نفسه بعد القرآن إلا اللطف في الكلام وابتسامة صادقة من أحدهم.

إحسان محمد العنانزة